٦

الأفعال الكلامية الحركية المباشرة وغير المباشرة في سورة طه، أسلوب فعل الأمر "انموذجا "

إعداد :

د/ عبد الرحمن أحمد مقبل نصر
الأستاذ المساعد في جامعة الحديدة/
كلية التربية والعلوم التطبيقية ـ ريمة.

د/عبد الله محمد عبده ربه الفروي
الأستاذ المساعد في كلية الآداب جامعة الحديدة.

ملخص الدراسة

تهتم النظرية التداولية باللغة المستعملة المتداولة بين المخاطب (بكسر الطاء)، وبين المخاطب (بفتح الطاء)، وأهم المحاور التي تعتمد عليها هده النظرية: الافتراض المسبق، والإشارات بأنواعها، والاستلزام الحواري، والأفعال الكلامية. كما نقسم الأفعال الكلامية إلى: أفعال مباشرة، وأفعال غير مباشرة. إن الفعل الكلامي يحمل غرضا إنجازيا يفهم من خلال سياق الكلام، إن العلماء العرب القدامى سبقوا المعاصرين في دارسة صيغ الأساليب الكلامية. إن السياق يلعب دورا مهما في إبراز مقاصد المتكلم. وتعّد نظرية الأفعال الكلامية مبحثا أساسيا من مباحث التداولية، لأّنه الانطلاقة الأولى لها. تتجسد نظرية الأفعال الكلامية في نظرية الخبر والإنشاء عند العرب.

جاءت أفعال الكلام الحركية المتمثلة بأسلوب الأمر في سورة طه بالدلالة الأصلية، وبالدلالة التوسعية التي خرجت عن الأصل، كالدعاء، والتضرع، والتهكم والسخرية، والإرشاد، والإعجاز والتكوين، ولقد أظهر موسى-عليه السلام - بطلباته المتعددة المتوالية والتي يظهر فيها هواجس الضعف والخوف؛ لأنه يخاطب العليم بالخوافي الدي بيده ملكوت السماوات والأرض. وظهرت أساليب الأمر التي تدل على الحركة، أكثر من أساليب الأفعال الأخرى، ولعب التكرار دورا مهما في تفعيل أساليب الأفعال الكلامية الحركية في سورة طه.

المقدمة :

يتميز النص القرآني بكونه نصا مقدسا، أنزل وفق قواعد اللغة العربية الفصحى، واستعمال العرب لها، والدارس للأوامر الشرعية وموقف المكلف منها، إنما يمس في الحقيقة نسق العلاقة بين الخالق وهو الله ـ عز وجل ـ وبين العبد وفق علاقة أمرية، هده العلاقة تقتضي الوجوب أو الندب، أو خروج المعنى عن مقتضى الظاهر إلى معان أخرى يقتضيه السياق.

إن السبب لاختيار الموضوع هو الرغبة في استقراء وتعليل لكل ما له علاقة بهذا المجال الخصب للوصول إلى الهدف المرجو تحقيقه وهو خدمة كتاب الله من خلال الكشف على أهمية هذه الأفعال الكلامية الحركية في العملية التواصلية. وأن علماءنا القدامى قد تحدثوا عنها وسبقوا علماء الغرب فيما يخص دراسة اللغة المستعملة. ومن الأهداف أيضا الربط بين الدرس اللساني الحديث، وكنوز التراث العربي.

والسلوك الحركي في قصة موسى ـ عليه السلام ـــف مع قومه لها أسباب، من هده الأسباب أنه بعث إلى بني إسرائيل فيهم غلظة في الطبع، وقسوة في المعاملة، وجلافة في السلوك، وهؤلاء لا يجدى معهم طيب الكلام، ولا رقة في الأسلوب، بل الأجدى معهم الحركة والحركة العنيفة، وسجل الله دلك في القرآن الكريم:" فوكزه موسى""، وأراد أن يبطش"،" وألقى الألواح وأخد برأس أخيه يجره"، " اضرب بعصاك البحر" "اضرب بعصاك الحجر[1]. والحركة وافعالها الحركية ظاهرة لغوية بارزة سواء مع الفعل الماضي، أو الفعل المضارع. وكان لهذه الحركة الجسمية (اليد ، القدم) أثر في طلب موسى من الله بواسطة السلسلة الفعلية الطلبية الدالة على الدعاء "قال رب اشرح لي صدري..، وطلبه الآخر من الله أن يشد عضده بأخيه هارون" وأخي هارون أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني" القصص[2].

وسورة طه من السورة المتميزة؛ لكونها نزلت في مرحلة متميزة من مراحل الدعوة، وهي المرحلة المكية، التي عالجت جوانب العقيدة والشريعة، والجزاء والحساب. وفي هده السورة ظهرت القصة القرآنية واضحة للعيان، وتم التركيز فيها على قصة موسى عليه السلام مع فرعون وبني إسرائيل، وقصة الرسول محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع كفار قريش.

[1] ـ لغة الجسد في القرآن الكريم: كمال عبد العزيز إبراهيم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ، ط ٢٠١٠،١م،ص١٠٥.
[2] ـ لغة الجسد: المرجع السابق، ص١٠٤.

وتجدر الإشارة أن المنهج المتبع في هده الدراسة هو المنهج الوصفي، وأن طريقة التناول تستند إلى المنهج التداولي بمختلف آلياته التي تمتلك ـ فيما نرى ـ القدرة على إضاءة جوانب الخطاب في سورة طه.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة، ومنهجية البحث أن تكون الدراسة في مقدمة قصيرة تضم ثلاثة مباحث ، يلي هذه المباحث الخاتمة التي تضم أهم النتائج.

ففي المبحث الأول: عرض الباحث مفهوم التداولية، والأفعال الكلامية وتطوراتها، والأفعال الكلامية في التراث العربي يمثله الأسلوب الخبري، والأسلوب الإنشائي. كما عرض الباحث مفهوم أسلوب الأمر عند اللغويين، وعند البلاغيين، وعند علماء الأصول. والمعاني التي أوجزتها سورة طه.

أما المبحث الثاني: فقد عرض فيه الباحث أساليب الأفعال الحركية المباشرة، وما لهده الأفعال المباشرة من الأحكام التكليفية والتشريعية، أما المبحث الثالث: فقد عرض فيه الباحث خروج الأفعال الكلامية الحركية عن المعنى الحقيقي إلى معان أخرى يقتضيه السياق، مع وجود القرائن التي تثبت المعنى السياقي.

المبحث الأول

فرق "دي سوسير" بين ما يمكن أن يسمى باللسان La Langue وما يمكن أن يسمى بالكلام La Parole . أما اللسان فيقصد به أنواع الأنظمة وأنماط الأبنية، التي تعود إليها مطوقات اللغة. أو هو بعبارة أخرى: نظام من المواضعات والإشارات، التي يشترك فيها جميع أفراد مجتمع لغوي معين، وتتيح لهم من ثمة الاتصال اللغوي فيما بينهم. وأما الكلام، فهو في رأي دو سوسير: كلام الفرد، أو المنطوقات الفعلية نفسها [١]. ويتصف اللسان بأنه اجتماعي، وجوهري، ومجرد، ومستقل عن الفرد، بعكس الكلام الذي يتوقف على الإرادة والذكاء عند الفرد، وقد تمكن دي سوسير بذلك من تفسير طبيعة نظام اللغة، والتنوع الفردي للغة. وكان يعتقد أن اللسان -وهو نظام اللغة المقصود "التحتي"- هو الموضوع الصحيح للدراسات اللغوية؛ لأنه يشتمل على أنماط منتظمة، يرغب علماء اللغة البنيويون في اكتشافها ووصفها.

كما بين "دو سوسير" أن كل لسان ينبغي أن يتم تصوره ووصفه على أنه نظام من العناصر المترابطة، على المستويات الدلالية والنحوية والصوتية، لا على أنه تراكم من كيانات قائمة بذاتها. وقد عبر عن نظريته تلك بقوله: "إن اللسان شكل لا مادة". وعلى هذا المدخل البنيوي للغة، يقوم صرح علم اللغة المعاصر بأسره، وهو الذي يسوغ دعوى "دي سوسير" باستقلال علم اللغة، ليصبح علما قائما بذاته[٢].

وقد أفاد "تشو مسكي" من تقسيم "دي سوسير" السابق للغة إلى: "لسان" Langue "وكلام" Parole وأطلق على النوع الأول: مصطلح "الكفاءة" Competence وعلى الثاني: مصطلح "الأداء" Performance. ويقصد بالكفاءة: ما يكون عند المتكلم باللغة -من أبنائها-من معرفة حدسية غير واعية، بالأصوات والمعاني والنحو. أما الأداء فهو عبارة عن الممارسة اللغوية الفعلية في الحياة اليومية، وربما لا تكون صورة صحيحة للكفاءة، لمخالفتها -في بعض الحالات-القواعد النحوية[٣].

---

[١] ـ ينظر: DDe Saussure Cours in general linguitiecs ,translated by Wade Baskin, NeW York 1959, pie, 9 — 15

[٢] ـ ينظر: R H Robins A Short history,of linguistics,longon1976,pig, 200-201

[٣] ـ ينظر كتابي تشومسكي: Syntactic Structures Aspects of the ، Cambridge1969.pig، theory of

مفهوم التداولية. دارسة المعنى؛ وذلك من خلال الكلام الذي يود المتكلم إيصاله للمستمع بطريقة مباشرة وغير مباشرة[١]. وتقوم (التداولية) في جوهرها على رفض ثنائية: اللغة/ الكلام /(Langue parole)التي نادى بها رائد اللسانيات الحديثة دي سوسير القائلة بأن (اللغة) وحدها دون (الكلام)، هي الجديرة بالدراسة العلمية. وعلى ذلك فإن (التداولية) تعنى بالبحث في العلاقات القائمة بين اللغة ومتداوليها من الناطقين بها. فتأخذ على عاتقها تحليل عمليات الكلام ووصف وظائف الأقوال اللغوية وخصائصها لدى التواصل اللغوي. - التداولية :» هي فرع من علم اللغة، يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم، أو هو دراسة معنى المتكلم [٢].

والتّداول هو التّفاعل، وكل تفاعل يلزمه طرفان على أقّل تقدير؛ مرسل ومستقبل، متكلّم ومستمع، كاتب وقارئ، على أّن مدار اشتغال التّداوليّة، هو مقاصد وغايات المتكلّم، ضمن سياقات مختلفة [٣].

وبما أّن التّداول ركن في البحث التّداولي، كما عُد السياق أرضية خصبة لنماء أّي تواصل بين أفراد الجماعة اللّغوية الواحدة، وفي ذلك يقول أبو هلال العسكري: «وينبغي أن تعرف_أقدار المعاني، فتوازن بينها وبين أوزان المستمعين، وبين أقدار الحالات؛ فتجعل لكّل طبقة كلاما، ولكّل حال مقاما، حتى تقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار الحالات. واعلم أّن المنفعة مع موافقة الحال، ومـــا يجب لكّلمقام من المقال [٤]._ونشير في هذا الصدد إلى جهود العالمين "جون أوستين "Austin. J وتلميذه "جون سيرل "Searle .Jاللّذين أرسيا قواعد البحث التّداولي الحديث، وهي جهود لم تنطلق من العدم؛ إذ المقام يفرض التّذكير بما عرفه الأصوليّون الأوائل وعلماء الفقه، حين عنوا بمنهجين كلاميين هما: عرفية الاستعمال ومقصد المتكلّم ولقد جاء البحث التّداوّلي لسّد الفراغ الّرهيب الذي نتج عن عجز المقاربات الّسابقة (البنيوية، والأسلوبية، والسيمائية...) في محاصرة اللّغة بناء واستعمالا. .مما سبق نستنتج أن

[١] ـ ينظر: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم: خليفة بوجادي بيت الحكمة ،الجزائر،ط 1، 2009ص ٦٥.

[٢] ـ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: محمود نحلة، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م ، ص١٢ـ ١٣.

[٣] تسيط التداولية: علاء الدين محمد يزيد، عين شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١ ،٢٠١٠م، ص١٩.

[٤] ـ الصناعتين: أبو هلال العسكري، تحقيق: تحق. محمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية بيروت،١٤١٩هـ، ص١٣٥.

التداولية أصبحت تعني بتحليل العلاقة بين النص ومستعملي اللغة، فهي تدرس الجانب الحي للغة؛ لأن هدا الجانب ظل مستبعدا من اللسانيين الدين ركزوا دراساتهم على الجوانب التركيبية.

الأفعال الكلامية: فالأفعال الكلامية تعني: التصرف (أو العمل) الاجتماعي أو المؤسساتي الدي ينجزه الإنسان بالكلام... فه الإنجاز الدي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة، ومن أمثلته: ا لأمر والنهي، والوعد، والسؤال، والتعيين، والإقالة، والتعزية، والتهنئة. [١].

وللفعل الكلامي أنماط وقد صنفها أوستن بحسب قوتها الإنجازية إلى: الحكيمات: وهي أفعال القرارات التشريعية، وهدفها إصدار الأحكام، وليست هذه الأحكام نهائية؛ لأنَّ الحكم قد يكون تقديريا، أو على صورة رأي. والتنفيذيات هي: أفعال الممارسات التشريعية، وهدفها إصدار حكم فاصل، أي ممارسة سلطة تشريعية وقانونية، مثل: إصدار المذكرات التفسيرية والتعيين، وإعطاء التوجيهات التنفيذية، والوعديات هي: الأفعال الإلزامية، وهدفها أن يتعهد المرسل بإنجاز فعل معين، مثل: الوعد والضمان والتأييد والخطبة قبل الزواج(٢) .

ولقد طوّر سيرل نظرية أستاذه(أوستن)، وأدخل عليها بعض التعديلات، ويمكن القول: إن مرحلته تعتبر مرحلة النّضج والاكتمال لهذه النظرية، ولهذا «احتل الصدارة بين أتباع أوستن ومؤيديه، إضافة إلى هذا، فقد أعاد النّظر لنظرية أستاذه كما قام بتطويرها[٣] . وما قام به سيرل يعدّ قفزة نوعية في الاتجاه التداولي، وذلك من خلال سدّه للثغرات التي وقع فيها أوستن، إلى جانب هذا نجده يؤكد "أن الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي، وأن للقوة الإنجازية دليلا يسمي دليل القوة الإنجازية الذي يبين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة (٤).

فاستطاع أن يميّز بين الأفعال الإنجازية المباشرة والأفعال الإنجازية غير المباشرة، ومثّلت الأفعال الإنجازية المباشرة لديه الأفعال التي تطابق قوتها الإنجازية قصد المتكلم؛ أي يكون

---

[١] ـ التداولية عند علماء العرب: مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م، ص٩ـ١٠.

[٢] ـ نظرية الأفعال الكلامية العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام: أو ستين جون، (٢٠٠٨م)، (مست): عبد القادر قينيني، أفريقيا الشرق، المغرب، مرجع سابق، ص 34

[٣] ـ التداولية اليوم علم جديد في التواصل: أن روبول وجاك موشلر، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، ط١، دار الطليعة، بيروت،٢٠٠٢م، ص٣٣.

[٤] ـ الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: على مخمود الصراف مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٠م، ص٥١.

ما يقولــه المتكلم مطابقا لما يعنيه. وأما الأفعال الإنجازية غير المباشرة لديه، فهي الأفعال التي تخالف فيهــا قوتهــا الإنجازية قصد المتكلم، وهذه الأفعال لا تدل صورتها التركيبية على زيادة في المعنى الحرفي الإنجازي، وإنما الزيادة متأتية من معنى المتكلم[١].

كما عرف الفعل المباشر بأنه:" الفعل الدي يتلفظ به المتكلم في خطابه، وهو يعني حرفيا ما يقول، وفي هذه الحالة يكون المتكلم قاصدا أن ينتج أثرا إنجازيا على المتلقي، ويقصد أن ينتج هدا الأثر من خلال جعله المتلقي يدرك قصده في الإنجاز[٢] . وأما الفعل اللغوي غير المباشر فقيل عنه:" إذا ما تم القيام بفعل ما داخل في القول، فالفعل الأول يسمى فعلا كلاميا غير مباشر(وقيل في تعريف آخر بأنها: "الأفعال ذات المعاني الضمنية، التي لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة، ولكن للسياق دخل في تحديدها والتوجيه إليها، وتشمل على معان عرفية وحوارية"[٣].

الأفعال الكلامية وعلاقتها بالخبر والإنشاء عند علماء العرب:

عبر النحاة الأوائل عن مصطلح الجملة بمصطلح الكلام، ويتمثل ذلك في قول أبي على الفارسي: ((هذا باب ما ائتلف من هذه الألفاظ الثلاثة كان كلاماً مستقلاً، وهو الذي يسميه أهل العربية الجمل)) [٤]. ولقد عرف العلماء العرب منذ العصور القديمة فكرة التداولية، وناقشوها في كثير من موضوعاتهم ودراساتهم، واهتموا بكل ما تهتم به التداولية من مظاهر لغوية انبثقت من سياق الاستعمال اللغوي، كما ترجموا لمباحث كثيرة متصلة بها وقد تجلى ذلك في باب الخبر والإنشاء كما سبق القول والإشارة إليه، كما أن هذه الفكرة لم تكن حكرا على اللغويين من النحاة و علماء البلاغة فحسب، بل اعتنى بها عناية فائقة كل من علماء المنطق والفلاسفة إضافة إلى لأصوليين والفقهاء الذين كانت لهم آراء في ثنائية "الخبر والإنشاء القصد والإفادة، فاعتبروا الشهادة والرواية والدعوى والإعلامية منبثقة عن الخبر، أما الوجوب والإباحة والحرمة والكراهة ناتجة عن الأساليب الإنشائية الطلبية..

---

[١] ـ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: محمود نحلة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٢م ، ص ٤٨ـ٤٩.

[٢] ـ تأصيل الفرضية الإنجازية في الفكر اللغوي: العربي القديم من خلال أسلوبي الأمر والاستفهام: خديجة محفوظ الشنقيطي، رسالة ماجستير كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة،١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م، ص٨٥.

[٣] ـ التداولية عند علماء العرب: مرجع سابق، ص٣٥.

[٤] المسائل العسكرية في النحو العربي، أبو علي الفارسي تحقيق/د. علي جابر المنصوري، ط١، مطبعة الجامعة، نجداد،١٩٨٢م، ص٨١

ونلمح ذلك — أيضاً — في قول ابن جني: ((أما الجملة: فهي كل كلام مفيد مستقل بنفسه))[1]، ومن خلال المصطلحين (الجملة والكلام) ، فالجملة في نظرهم ما تركب من مسند ومسند إليه، ومعنى ذلك أنها لابد من أن تتركب من عنصرين أساسين ، حدهما يمثل الموضوع الذي احتاج المتكلم أن يتكلم بشأنه ، ويمثل الأخر ما يقوله بصدد هذا الموضوع ويتحدث عنه ،. والإفادة مقترنة باستقلال الجملة وعدم احتياجها إلى ما يتمم معناها، وقد عبر عنها بالمعنى الذي يحسن السكوت عليه.

فالمجال النحوي في دراسته للغة ركز على الأحوال المتعلقة بالكلام من حيث: الحذف والذكر والتقديم والتأخير، والتنكير والتعريف؛ ومنهج النحاة منصب في دراسة الاتصال على المتلقي، أي الانطلاق من المبنى إلى المعنى، من خلال تجريد كل الاستعمالات الممكنة، لمعرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم؛ لتأدية أصل المعنى مطلقا.[2].

معنى الأمر عند الأصوليين: -توزعت آراء الأصوليين في إثبات حقيقة الأمر على ثلاثة اتجاهات صرح أصحاب الاتجاه الأول بان الامر هو القول فقط دون الفعل، واكتفى أصحاب الاتجاه الثاني بالطلب دون إعلان القول والفعل، وجاء الاتجاه الثالث على نحو الاشتراك؛ أي أن الأمر هو مشترك بين القول والفعل، نجد ان بعضهم يعرف الأمر بأنه:" قول القائل لمن دونه افعل " [3]. وقيل هو: " قول القائل لغير ه افعل "([4]):" طلب الفعل على جهة الاستعلاء)). أوجز الشاطبي تعريف الامر بقوله ((اقتضاء الفعل)). وعرف الأمر وفقا للاتجاه الثالث بأنه :((استدعاء الفعل بصيغة افعل أو ما جرى مجراها على طريق الاستعلاء))[5] .

وقد توسع البلاغيون بصيغ أسلوب الأمر وقَعَّدوه ـ أيضاً ـ بقواعد بلاغية على وجه الحقيقة؛ ثم أوجدوا لـه صيغاً تخرج عن روح تلك القواعد فأطلقوا عليها ما عرف بالأمر المجازي؛ إذ سعَوا إلى دمج بنية الخطاب اللغوي ببنية المقاصد التي يتدبرونها في السياق. كما أن الالتزامات غرضها

---

[1] ـ ينظر الخصائص: ابن جني ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ،ط٢ ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ٢٠٠٣م ، ٧٢/١

[2] ـ مفتاح العلوم: السكاكي، السكاكي. ضبطه وعلق عليه وكتب هوامشه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ ـ١٩٨٧م، ص٧٥.

٣ الفصول في الاصول: حمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ) لناشر: وزارة الأوقاف الكويتية الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م ، ٢ / ٧٧ .

٤ اصول السرخسي، أبو بكر محمد بن احمد بن سهيل السرخسي (ت ٤٩٠) ١٣٧٢ — مطبعة دار الكتاب العربي القاهرة : ١/ ١١

[5] معارج الاصول/المحقق الحلي نجم الدين ابو القاسم جعفر بن الحسن (ت٦٧٦) الطبعة الاولى /١٤٠٣: ص٦٢.

الإنجازي هو التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص هو القصد، ويدخل فيها الوعد والوصية، والتعبيرات إنما غرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا تتوافر فيه شرط الإخلاص، وليس هدا الصنف اتجاها مطابقا للعالم، ويدخل فيه الشكر والتهنئة، والاعتذار والمواساة، والاعلانيات لها مميزات أن أداءها يتمثل في مطابقتها القضوي للعالم الخارجي.

ولعلماء اللغة العربية المحدثين آراء متعددة حول الكلام، والجملة بنوعيها (الخبرية، والإنشائية)، فالكلام عمل واللغة حدود هذا العمل، والكلام سلوك واللغة معايير هذا السلوك، والكلام نشاط واللغة قواعد هذا النشاط، والكلام حركة واللغة نظام هذه الحركة، والكلام يحس بالسمع نطقًا والبصر كتابة واللغة تفهم بالتأمل في الكلام. فالذي نقوله أو نكتبه كلام، والذي نقول بحسبه ونكتب بحسبه هو اللغة، فالكلام هو المنطوق وهو المكتوب، واللغة هي الموصوفة في كتب القواعد وفقه اللغة والمعجم ونحوها. والكلام قد يحدث أن يكون عملًا فرديًّا، ولكن اللغة لا تكون إلا اجتماعية([1]). كما أن مفهوم الإنشاء قد حظي بين النحاة القدامى والمتأخرين بتقسيمات مختلفة ثنائية وثلاثية، كان لها الأثر الواضح في تحديد مفهوم الإنشاء، وحظي أيضا بمصطلحات خاصة بالاتجاه النحوي كغير الواجب، ومصطلحات أخرى كالإنشاء الإيقاعي، والإنشاء الطلبي، والإفصاحيات [2].

ويمكن القول بعد العبارات السابقة: إن مناقشة الجانب النحوي لمفهوم الكلام، أكسبت العمل اللغوي المنجز بالأمر والاستفهام خصائص واضحة، وهي خصائص غير الواجب عند سيبويه(١٨٠هـ)، ولعل اهتمام الجانب البلاغي بالمعنى الدي يضفي جديدا على العمل اللغوي المنجز بأسلوبي الأمر والاستفهام. علماء العرب المعاصرين، وعلماء البلاغة والأصول: فقد قسموا الكلام إلى أفعال كلامية مباشرة، وأخرى غير مباشرة، تجلى معالم هذا الاتجاه في كتب البلاغة والأصول.

[1] ـ اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ص٣٢.

[2] ـ تأصيل الفكرة الإنجازية في الفكر اللغوي العربي، خديجة محفوظ الشنقيطي، رسالة ماجستير، جامعة طيبة، السعودية، ١٤٣٤هـ ٢٠١٢م، ، ص١٠٨.

وأما علماء اللغة المعاصرين فكان لهم رأي، فالدكتور تمام حسان قد وصف تقسيم الكلام، ووصف الجملة الخبرية، والجملة الإنشائية فقال:" وجمل الإنشاء فيما عدا الاستفهام قاصرة على إفادة الحال، أو الاستقبال بحسب القرائن، ولا دلالة فيها على المضي، فالحال أو الاستقبال هما معنى الأمر الصيغة والأمر باللام والنهي والعرض والتحضيض والتمني والترجي والدعاء والشرط، مع أن المضي لا تخطر في معنى هذه الجمل نجد صيغة "فعل" تستعمل باطراد لتدل على الحال أو الاستقبال في التحضيض[١] .

ولقد قام الدكتور أحمد المتوكل في التنظير والمقارنة منطلقا من نظرية المعنى عند العرب في محاولة لاستقراء التراث العربي. وإرساء الأسس المنهجية التي ستسمح بذلك، وقد كان الهدف من ذلك وضع نحو كافية وصفا شاملا، وقد اعتمد في ذلك على مجموعة من النظريات اللغوية السيميائية، ففي مجال نظرية الأفعال الكلامية قد أشار إلى اتفاق العرب القدامى على تمييز الخبر من الإنشاء، والتمايز الذي بينهما في بعض الأحيان[٢] .كما دهب المتوكل إلى أن العلماء القدامى قد ذهبوا مذهبين في تصنيفهم الأفعال الكلامية غير المباشرة وهما على التوالي: نحوي يمثله النحاة، ومذهب دلالي وتداولي يستند إلى أغراض المتكلم يمثله أصحاب البلاغة، واهتم العرب القدامى في هذه الظاهرة، واعتبروها فروعا، ويشكل ذلك تقدما لا مثيل له في الدراسات اللغوية والأسلوبية، وقد تفطن السكاكي لهذه الظاهرة و حاول التقعيد...[٣].

تعريف الأمر: "الأمر نقيض النهي" [٤]، قيل: "الأمر ضد النهي وليس نقيضه"[٥]، والأمر بمعنى الطلب [٦] ، وجمعه أوامر[١].تركز تعريف النحويين للأمر على ثلاث مقومات وهي الطلب، والصيغة

---

[١] ـ اللغة معناها ومبناها: تمام حسان، مرجع سابق، ص ٣٦٣.

[٢] ـ اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم لوصف الاستلزام التخاطبي: أحمد المتوكل، البحث اللساني والسيميائي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ص٢٠.

[٣] ـ اقتراحات من الفكر اللغوي القديم لوصف الاستلزام التخاطبي: أحمد المتوكل، مرجع سابق، ص٦١،

[٤] ـــ العين /ابو عيد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (١٧٥) تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال /الطبعة الثانية ، ١٤٠٩ ه ،ص.٢٩٧.

[٥] القاموس المحيط: الفيروز أبادي، تح: مكتب دراسة التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٨ ،٢٠٠٥م ٣٤٤/١.

[٦] المصباح المنير: الفيومي، تح: محمد بشير /٠الطبعة الاولى ١٩٨١ :٢١٠/١ ، المعجم الوسيط /قام بإخراجه إبراهيم مصطفى واحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار اشرف على طبعه عبد السلام هارون /المكتبة العلمية : ٢٦/١.

المخصوصة، والرتبة؛ أي كون الأمر أعلى رتبة من المأمور. فقد عرفه الزمخشري بقوله: "هو طلب الفعل مما هو دونك وبعثه عليه "[٢]. وعرفه الرضي بأنه: " صيغة يصح ان يطلب بها الفعل "[٣]. وهناك تعريفات أخرى عند المحدثين لا تتعدى مضمون تعريفات النحويين التي مرت إلا بمقدار الإجمال والتفصيل، عرفه د. مي المخزومي بقوله: "هو طلب محض يواجه به المخاطب لإحداث مضمونه فورا "[٤] وقال د. أحمد الجواري هو " صيغة إنشاء طلبي يقصد به طلب القيام بالفعل "[٥].

صيغ الأمر:

للأمر صيغ عديدة عند علماء البلاغة وعلماء الأصول ويمكن إيجازها بما يأتي: فعل الأمر الصريح، والفعل المضارع المقترن بلام الأمر، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر. والصيغ غير الصريحة هي: الجملة الخبرية التي قصد بها الخبر، وما دل على فعل الأمر بلفظ الأمر، وما تصرف منه، ما ورد بلفظ(فرض)أو (وجب) أو (كتب). وما ورد بلفظ الحق. ودكر الفعل جزاء لشرط، أو مقرونا بخبر، أو بوعد. التعبير عن الوجوب بلفظ "على".[٦]. فالأمر بصيغة(افعل) هي أكثر الصيغ استعمالا، والأمر فيها مباشر وصريح. فإذا أردت تأكيد الأمر قلت:(ليفعل)؛ لان المتكلم يلقي في الأولى بمادة الفعل الى المخاطب آمراً إياه بإيقاع الفعل، وليس في الثانية ما يشير إلى الأمر سوى اللام[٧]. واللام للتوكيد. وقد استعمل العرب صيغة (افعل) بكثرة في كلامهم، فمعناه افعل فورا وعدم التراخي، وهذا في فعل الغائب في شأن الطلب في الجملة [٨]. والأصل في صيغة(لتفعل) أن تستعمل في الأمر للغائب، ولكل من كان غير مخاطب[٩].

---

[١] القاموس المحيط ٣٧٩/١ ، ولسان العرب مادة امر ٢٧/٤ ومختار الصحاح محمد بن ابي بكر الرازي — الطبعة الخامسة /١٣٥٨ مطبعة المفيد — دمشق -١ /١٠ والمصباح المنير ٢١/١.

[٢] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أ بو القاسم جار الزمخشري (ت٥٣٨) نشر دار الكتاب العربي بيروت :٦٢٨/١

[٣] شرح الكافية ١٢٤/٤

[٤]ـ في النحو العربي نقد وتوجيه: مهدي المخزومي، بيروت، لبنان،١٩٦٤م، ص٢٤.

[٥]ـ نحو الفعل: احمد عبد الستار الجواري مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٧٤م،ص.٣.

[٦] ـ محمول صيغة الأمر افعل: د. عبد اللطيف الصرامي، كلية الشريعة، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بدون تاريخ، ص ٢١٢٠.

٧ـ ينظر: اعراب ثلاثين سورة: ابن خالويه، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان،١٩٨٥م، ص ٤٢.

٨ـــ ينظر: مفتاح العلوم: السكاكي، مرجع سابق، ص ١٥٣.

٥٤ـ المقتضب: المبرد، تح: عبد الخالق عظيمة، عالك الكتب ـ بيروت،٤٤/٢.

وقد أجمع النحاة على أن هده الصيغة تكثر وتطرد في فعل الغائب، ودخلت على فعل المخاطب فيلابعض القراءات في قوله تعالى :" فبذلك فلتفرحوا"[١].

المبحث الثاني

مقدمة موجزة عن سورة طه:

التعريف بسورة طه: هي من السور المكية، وعدد آياتها مائة وخمس وثلاثون آية، وغرض السورة الأساسي كغرض السور المكية: التركيز على أصول الدين من التوحيد، والنبوة، والبعث، والحساب والنشور. بدأت هذه السورة بتوجيه الخطاب للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وانتهت بإعادة توجيه الخطاب للنبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ. بين المطلع للسورة والختام لها عرضت السورة قصة موسى ـ عليه السلام ـ من بداية نشأته، ووضعه في التابوت، وقصة أخته، وعودته إلى أمه، وتكليمه ربه في الطور، وحديث العصا، واليد البيضاء من غير سوء، وطلبه من ربه أن يجعل له أخاه هرون وزيرا، وإجابة سؤاله في ذلك، ثم طلب ربه منه أن يبلغ فرعون دعوته وينصح له فى قبول دينه وإقامة شعائره، كما وضحت تمرد فرعون.

كما تناولت السورة حديث السامري وإضلاله بنى إسرائيل باتخاذه عجلا جسدا له خوار حين كان موسى بالطور، وحين رجع ورأى ذلك هاله الأمر، وغضب من أخيه هاون وأخذ يجره برأسه، ثم إغلاظه القول للسامري، ودعوته عليه بأنه سيعيش طريدا في الحياة وسيعذبه الله في الآخرة أشد العذاب. كما وضحت السورة في مطلعها وصف النبي ـ محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ووصف القرآن الكريم، ثم بينت السورة سؤال المشركين في مكة عن حال الجبال يوم القيامة، كما تحدثت السورة عن قصة آدم عليه السلام مع إبليس، و بلور ذلك بفعل الهبوط الحركي من الأعلى إلى الأسفل، وترك آدم للعهد الذي وصاه ربه، وقبول نصيحة إبليس. كما بينت السورة قبل الختام لها أوامر الله للرسول محمد(ص)أن يأمر أهله بالصلاة، ويصطبر عليها، كما بينت السورة وعيد المشركين بأنهم يتربصون، وسيعلمون يوم القيامة لمن يكون حسن العاقبة؟

٥٥ـ المحتسب: ابن جني ، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م،ج٢/ ٥١.

الأفعال الكلامية الحركية المباشرة بصيغة(افعل):

فالأمر بصيغة(افعل) هي أكثر الصيغ استعمالا، والأمر فيها مباشر وصريح. فأدا أردت تأكيد الأمر قلت:(ليفعل) لان المتكلم يلقي في الاولى بمادة الفعل الى المخاطب امراً اياه بإيقاع الفعل، وليس في الثانية ما يشير إ لى الأمر سوى اللام[١]. واللام للتوكيد. وقد استعمل العرب صيغة (افعل) بكثرة في كلامهم، فمعناه افعل فورا وعدم التراخي، وهذا في فعل الغائب في شأن الطلب في الجملة [٢]. والأصل في صيغة(لتفعل) أن تستعمل في الأمر للغائب، ولكل من كان غير مخاطب [٣]. وقد أجمع النحاة على أن هده الصيغة تكثر وتطرد في فعل الغائب، ودخلت على فعل المخاطب في بعض القراءات في قوله تعالى :" فبدلك فلتفرحوا"[٤].

الأفعال الكلامية الحركية التي تدل على الوجوب:

الواجب لغة: الواو والجيم والباء: أصل واحد، يدل على سقوط الشيء ووقوعه[٥].أي الحكم الصادر من الله وقع على المكلف، ويطلق الواجب على اللازم والثابت، يقال: " وجب الشيء " أي: لزم. والواجب اصطلاحا: هو: " ما ذُمَ تاركه شرعاً مطلقاً ".[٦]. والآيات التي تدل على حركة الأفعال الكلامية ما يأتي:

١ــ امكثوا: قال تعالى:﴿ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى (١٠) ﴾. امكثوا: (الْمُكْثُ) اللُّبْثُ وَالِانْتِظَارُ وَبَابُهُ نَصَرَ[٧]. يُقَال تمكث بِالْمَكَانِ وتمكث فِي الْأَمر تأنى وَلم يعجل فِيهِ امكثوا فعلا إنجازيا تحققت له شروط نجاحه، فالمرسل موسى ـ عليه السلام ـ والمرسل إليه(أهله)، ولفظ الأهل من الألفاظ المشتركة التي تحمل أكثر من معنى، فيطلق على الزوجة(أهل)، ويطلق على الأقارب(أهل). واختلف المفسرون بالمراد بالأهل، فالرازي يقول:

١ـ ينظر: اعراب ثلاثين سورة: ابن خالويه، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان،١٩٨٥م، ص ٤٢.

٢ـ ينظر: مفتاح العلوم لسكاكي، مرجع سابق، ص ١٥٣.

٦٨ـ المقتضب: المبرد، ج٢/٤٤.

٦٩ـ المحتسب: ابن جني ،١/ ٣١٤.

٥ ـ مقاييس اللغة: ابن فارس، مرجع سابق، ٨٩/٦.

٦ ـالمهدب في علم أصول الفقه المقارن: عبد الكريم النملة، مكتبة الرشد، الرياض، ط١ ،١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م، ١/ ١٤٧.

72ـ محتار الصحاح: الرازي، تح: يوسف الشيخ، المكتبة العصرية، بيروت،ط٥، ١٤٢٠هـ ـ١٩٩٩م ،ص ٢٩٦.

"فيجوز أن يكون الخطاب للمرأة وولدها والخادم الذي معها، ويجوز أن يكون للمرأة وحدها، ولكن خرج على ظاهر لفظ الأهل، فإن الأهل يقع على الجمع، وقد يخاطب الواحد بلفظ الجماعة تفخيما.[١] .

والقرطبي له رأي في الفعل امكثوا: وَلَمْ يَقُلْ أَقِيمُوا، لِأَنَّ الْإِقَامَةَ تَقْتَضِي الدَّوَامَ، وَالْمُكْثُ لَيْسَ كذلك. و" آنَسْتُ" أَبْصَرْتُ ،..وَآنَسْتُ الصَّوْتَ سَمِعْتُهُ، وَالْقَبَسُ شُعْلَةٌ من نار...[٢]. فالسياق العام للآية وضح حركة دلالة الفعل الإنجازي "امكثوا".

المرسل لفعل الأمر الحركي هو النبي موسى ـــ عليه السلام ـــ والمتلقي أهله، فالفعل الإنجازي الحركي دل على الوجوب وفقا لصيغة الطلب. وإذا عدنا إلى السياق وتتبعنا جملة الشرط، ففعل الكلام الحركي(امكثوا) جاء جوابا للشرط، فالجملة بلفظها جاءت بصيغ الخبر، وبمعناها جملت المعنى الإنشائي الذي يدل على الطلب.

٢ـ فاخلع: قال تعالى: ﴿"فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى(١٢) ﴾.

خلع الشيء يخلعه خلعا، واختلعه: كنزعه، إلا أن في الخلع مهلة، وسوى بعضهم بين الخلع والنزع وخلع الثوب والرداء والنعل يخلعه خلعا: جرده. وفي التنزيل: (فاخلع نعليك، إنك بالواد المقدس طوى) روى انه أمر بخلعهما، ليطأ بقدميه الوادي المقدس[٣]. وخلع النعل ولبسه حركة من الحركات الإنسانية التي توضح لغة الجسد.

الموجه لفعل الأمر الحركي هو اللّه ـــ عزوجل ـــ والمتلقي للتوجيه هو النبي موسى ـــ عليه السلام ـــحيث جاء فعل الكلام الحركي (أسلوب الأمر) بالدلالة الأصلية(افعل) لفظا ومعنى دلت على الوجوب.

٣ ـ خدها: قال تعالى:﴿" خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى (٢١) ﴾.

١٢ـ التفسير الكبير: الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣ ، ١٤٢٠هـ ـج ٢٢، ص١٦ .

٤٧ـ الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٣ ،١٣٨٤ه ـ١٩٦٤م، ١٧٢/١١. ٢

٤٨ـ المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ،١٤٢١ه ـ ٢٠٠٠م ، ج١ ، ص١٣٩. ٣

أخـذ :"أصلٌ (الأخذ) في اللغة التناول، فهو عند ابن فارس: أصل واستفرع منه فروق متقاربة في المعنى، فالأصل حوز الشيء وجيبه وجمعه، وهو المتناول... وهو خلاف العطاء [١]. ويرتبط الفعل الحركي (خذ) بجارحة اليد، في الأصل، ورَد في القرآن الكريم حاملا الدّلالة الأصلية والدلالة المجازية، وتتعاقب عليه الدلالة المحسوسة والدلالة المجردة، ولفعل الأمر "خذ" دلالتان في القرآن الكريم: -القوة والاهتمام، البالغ والإقبال الكلي كقوله تعالى:" يا يحي حد الكتاب بقوة"، وقوله تعالى في سورة طه:" خذها ولا تخف سنعيد سيرتها الأولى"، وفي سبيل الانتقام نجد القوة والإهانة، والهول الشديد في الآخرة "خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم ﴾". [٢] . ففي هده الآية أسلوبان (أسلوب الأمر، أسلوب النهي) فهو توجيه مركب، فأسلوب الأمر(حذها) جاء بالصيغة الأصلية(افعل) تعدى الفعل بنفسه، وتحققت إنجازية الفعل. وجاء التوجيه الآخر بأسلوب النهي (ولا تخف). فالموجه للخطاب القرآني هو الله ـ عز وجل ـ والمستقبل للخطاب القرآني موسى ـ عليه السلام ـ الخائف من هول الموقف، فقد جمع الله بين الأسلوبين المتضادين (الأمر، والنهي) شكلا؛ لكنهما من ناحية المضمون فعضدا أحدهما الآخر، فتحققت دلالية الطلب بإزاحة الخوف والرهبة من نفس موسى. والرازي له لمسة فنية في تفسيره، فقال: "إن موسى ـ عليه السلام ـ بلغ من عدم الخوف أن يدخل يده في فمها، وأخذ في لحييها...[٣].

٤ـــ ألق ـــــ قَال تَعالى: ﴿ أَلْقِهَا يَا مُوسَى (١٩) ﴾ وقال تعالى في آية أخرى: ﴿"وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى" (٦٩) ﴾ .

حددت المعجمات العربية دلالة الفعل (ألقى، يلقي، الق) بمعنى طرح الشيء؛ جاء في اللسان" وألقى الشيء: طرحه"[٤]. جاء الفعل بالإفراد (الق)، وجاء بلفظ الجمع(ألقوا)، فالتكرار للفعل بطرق مختلفة حقق وظيفة ترابطية للنص وأفاد تماسك النص وترابطه، وفي قوله تعالى «وَأَلْقِ ما فِي يَمِينِكَ» أوثر الإبهام تهويلا لأمرها، وتفخيما لشأنها، وإيذانا بأنها ليست من جنس

[١] ـ مقاييس اللغة: ابن فارس، مرجع سابق مادة (أخذ).

[٢] ـ أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية: يوسف عبد الله الأنصاري، ماجستير في البلاغة والنقد، جامعة أم القرى، ١٤١٠هـ ـ١٩٩٠م، ص٩٨.

[٣] ـ التفسير الكبير: الرازي دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٣ ،١٤٢٠هـ، ، ٢٨/٢٢.

[٤] ـ لسان العرب: مرجع سابق، مادة (ل، ق، ي).

العصي المعهودة، المتتبعة للآثار المعتادة، بل خارجة عن حدود سائر أفراد الجنس مبهمة، لكنها متتبعة لآثار غريبة، وكأن العصا، لفخامة شأنها، لا يحيط بها نطاق العلم نحو «فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ ما غَشِيَهُمْ» [1].

قوله: {وَأَلْقِ عَصَاكَ} قولٌ مباشر من رب العزة، وهو دال على التكريم. وأما قوله: {وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ} فإن معناه: أنه ناداه بما تفسيره هذا أو بما معناه هذا. فأنت إذا قلت: (ناديته أن اذهب) كان المعنى ناديته بالذهاب. فقد يكون النداء بهذا اللفظ أو بغيره بخلاف قولك: (ناديته اذهب) ، أي: قلت له: اذهب.

وجه الله الخطاب لموسى في الآية الأولى بمناداته باسمه الحقيقي بعد التوجيه بأسلوب الطلب؛ والله -عز وجل -يبث بهذا النداء الأمن والطمأنينة في نفس موسى -عليه السلام -؛ لأنه كان مضطربا من هدا الحوار المفاجئ مع الله ـ عز وجل. ولعل مجيء اللقف في الآية" وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا...". لما فيه من الرهبة؛ إذ ليس معه برهة عند أخذ الفريسة وأكلها، مكان أكثر إرهابا للسحرة وما جاؤوا من التخرص والإفك [2].

ففي الإفراد (الق) الموجه للفعل هو الله، وجاء فعل الأمر وفقا للدلالة الحقيقية، والمستقبل لتوجيه الأمر هو موسى -عليه السلام -فهو طلب الفعل من الأعلى إلى الأدنى على وجه الاستعلاء. وال

٥ ـ اذهب، اذهبا: قال تعالى:" ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (٤٢) . قال تعالى: ﴿"اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) ﴾.

ـ **اذْهَبْ:** ـ ذهب، يذهب، اذهب، الذّهاب: السير والمرور [3]. ووَفقاً للحركة التي يحملها الفعل، فإن الفعل (ذهب) يكون تقدمياً، وفي جميع الاتجاهات، إلى أعلى أو إلـى أسفل أو إلى أي مكان، ويكون بقصد؛ لأن الإنسان يذهب إلى المكان قاصداً تحقيق هدفٍ معـين، وقد يكون هذا الفعل بإرادة الإنسان، أو رغماً عنه. ويبدو أن الحركة في هذا الفعل لا تكون إجبارية إلا إذا الفاعل ذا قوة وسـلطة، وتعددت سياقات الفعل في القرآن الكريم، وارتبطت دلالة هذا الفعل للإنسان وغير الإنسان في القرآن الكريم، لكن في سورة طه ارتبطت دلالته للإنسان.

يتكرر الفعل حين يقاطع المتلقي كلام المرسل بتعليق أو تساؤل يدور حول تنفيذ الأمر، فيجيبه المرسل للنص، ثم يعود للأمر الدي سبق أن طرحه؛ ليكون التكرار وصلة تستأنف بها بقية

---

[1] ـ لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، د/ صالح السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان -الأردن الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣ هـ -٢٠٠٣ م.، ص١٠٨.

[2] ـ دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني: محمد ياس خضر الدوري، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ١٤٢٦هـ ـ٢٠٠٥م، ص٣٤٠.

[3] ـ لسان العرب: ابن منظور، مادة (د، هـ ، ب).

الخطاب؟ وبعد الحوار الطويل الدي أثاره الأمر بالذهاب، حدث تغير في بنية فعل الأمر تعكس استجابة الله لدعاء موسى" واجعل لي وزيرا من أهلي..".. وهكذا شكل فعل الأمر أداة تواصل بين المرسل للنص، وبين المستقبل للنص، فيبدو الحوار القرآني في سورة طه متماسكا يدور في بؤرة واحدة، وحول هدف واحد، وأغراض متعددة.

ففي الإفراد للفعل" اذهب إلى فرعون إنه طغى"، فقد قدم الأمر على السبب، فقد كان من الممكن أن يتقدم السبب على الفعل" إن فرعون قد طغى فاذهب إليه"، ولكن أراد الله من موسى بتنفيذ الطلب الدي ما كان يجرؤ على فعله من قبل، وفي هذا دليل على ما طرأ على شخصية موسى من تحول؟ فقد أضحى رسولا يسير بهدي الله ورعايته، وحفظه يستطيع أن يقدم على أفعال لم يكن يستطيعها، وهكذا يتحول هروب موسى من فرعون وجنوده إلى هجوم لا يعرف الفر [١].

فالفعل الحركي الإنجازي قد جاء وفقا لدلالة فعل الأمر وفقا للصيغ الأصلية، فالآمر هو الله، والمأمور موسى ـ عليه السلام ـ والغرض منه التوجيه بدعوة فرعون. والفعل الإنجازي يقتضي وجوب الدعوة إلى الله، وتنفيذ أمر الله. الغرض الإنجازي لفعل الأمر يقتضي الوجوب والإلزام.

٦ـ **ألقي:** ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ ﴾، ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى (٦٩) ﴾.

ـ **(ألق، ألقوا):** حددت المعجمات العربية دلالة الفعل (ألقى، يلقي، الق) بمعنى طرح الشيء؛ جاء في اللسان" وألقى الشيء: طرحه [٢] فالفعل الإنجازي يتمثل في دلالة الإلقاء والرمي بالشيء، وعندما أسند الفعل إلى مالا يتأتى منه القدف والرمي الحسي(العصا)، والمقصد من الشارع(المعجزة) التي من مقتضياتها الإلزام.

جاء الفعل بصيغة الإفراد (الق)، وجاء أيضا ـ بصيغة الجمع (ألقوا)، فالتكرار للفعل بطرق مختلفة حقق وظيفة ترابطية للنص، وعمل على ترابط النص وتماسكه، ففي الإفراد (الق) فالموجه للفعل هو الله، وجاء فعل الأمر وفقا للدلالة الحقيقية، والمستقبل لتوجيه الأمر هو موسى -عليه السلام -فهو طلب الفعل من الأعلى إلى الأدنى على وجه الاستعلاء. والفعل الإنجازي يقتضي الوجوب.

٧ـ " أَسْرِ: قال تعالى: ﴿"وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا٧٧" ﴾.

---

[١] ـ لغة الحوار في القرآن الكريم: فوزي سهيل، مرجع سابق، ص٢٤٨.

[٢] ـ لسان العرب: ابن منظور، مادة(لقى).

أسر: يستعمل هدا الفعل في المعجمات العربية بمعنى. السير بالليل عامة؛ جاء في اللسان:" السري: سير الليل عامة، وقيل السري: سير الليل كله"(١). (سير) يقع الفعل الحركي في مجال الحركة الانتقالية، حيث يأخذ ملمح المسافة(المكان) دورا مهما في تحديد دلالة الفعل، وتشير الأصول الحسية لدلالة للفعل (سار) إلى معنى السير والانتقال، والمضي في الأرض مشيا على الأقدام. فالآمر هو اللّه، والمستقبل للأمر موسى ـ عليه السلام ـودلالة الفعل الإنجازي الوجوب وتنفيذ أمر اللّه.

٨ـــ فاضرب: قال تعالى:" ﴿ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا...٧٧ ﴾ .

فاضرب: ضرب، يضرب، اضرب، ضربا...ورد الفعل (ضرب) ومشتقاته في المعاجم اللغوية، وفي القرآن الكريم بمعان كثيرة، وعند التتبع لمعنى ضرب في المعاجم العربية، وجد المعنى الأصلي ل (ضرب)، والمعاني المجازية التي اشتقت من المعنى الأصلي، فالأصل اللغوي لمادة (ضرب)هو إيقاع شيء بشيء أو هو طرق شيء بشيء [٢] هدا الفعل ويحمل الحركة العشوائية.

أسلوب الأمر جاء بالصيغة الأصلية الحقيقية، وتتمثل بالضرب بالعصى، وانشقاق البحر، وتحوله إلى أرض يابسة، فمشى موسى -عليه السلام ـ ومعه المؤمنون، ونجاهم اللّه جميعا (وهده هي المعجزة)، وتحرك فرعون مع جنوده للسير في البحر المنشق، فغرقوا جميعا.

فالموجه للأمر هو اللّه ـ عزوجل ـ، والمستقبل للأمر موسى ـ عليه السلام ـ، وجاء الطلب من الأعلى إلى الأدنى على سبيل الاستعلاء، فالفعل الحركي المباشر يقتضي الوجوب.

٩ـ سجد: قال تعالى:﴿ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾.

ـ اسجدوا: سجد يسجد اسجد: سجد(سجودا خضع وَوضع جَبهته على الأَرْض فَهُوَ ساجد [٣].

فالسجود هيئة من هيئات الصلاة، تهيئ الفرد لاستشعار عظمة اللّه، والسجود لا يأتي إلا بعد قيام، ووضع الجبهة على الأرض، ودكر التسابيح جزء من حركة اللسان. فالأمر صادر من اللّه قد تحقق في حينه(السجود) أي في الوقت الماضي المحكي عنه فبل نزول القرآن، والدليل على ذلك(فسجدوا) ، فكلمة "سجدوا" وحدها لا تدل إلا على طلب إيقاع الفعل في الزمن المطلق استقباله. ويبدو أن زمن هده الصيغة قد أثار جدلا بين المفسرين، هل الأمر للتراخي أم للفور؟

---

١ ـ لسان العرب: ابن منظور، مادة (س، ر، ى).

٢ ـ مقاييس اللغة: ابن فارس،٣/٣٩٧.

٣ـ المعجم الوسيط: ص٤١٦.

والواو الموجودة في الفعل " فسجدوا" للفور ومنه دون مهلة وليس للتراخي، ولدلك الملائكة فهموا الفور من شيء آخر، ولذلك بادروا بالفعل ولم يتأخروا [١].

فسرعة تنفيذ الفعل جاء من وحي الموقف الكلامي، ولا فضل لتحديد صيغة الأمر في تحديد الزمن إذ هي للزمن المطلق استقباله [٢].

فالأمر صادر من الله قد تحقق في حينه(السجود) أي في الوقت الماضي المحكي عنه، والدليل على ذلك) فسجدوا، فكلمة "سجدوا" وحدها لا تدل إلا على طلب إيقاع الفعل في الزمن المطلق استقباله. فالتوجيه لفعل الأمر الإنجازي صادر من المولى ـ عز وجل ـ للملائكة، والفعل التأثيري ظهر جليا بسجود الملائكة فورا، لأن أسلوب الأمر يقتضي الوجوب الفوري.

أمر الله الملائكة بالسجود لآدم فسجدوا امتثالا لأمر الله، وإن كان فيه غضاضة، لكن الملائكة امتثلوا لأمر الله ـ عزوجل ـ والدليل على دلك الرينة اللفظية المتمثلة بحرف المعنى "الفاء" التي تفيد السرعة، فالآمر هو الله "نا" الدالة على العظمة. فالآمر هو الله، والمأمورون هم الملائكة، فالفعل الكلامي الحركي:" اسجدوا" يحمل قوة إنجازية حرفية تقتضي الإلزام والوجوب الفوري.

المبحث الثالث

الأفعال الكلامية الحركية المجازية التوسعية بصيغة(افعل):

تخرج الأفعال الكلامية الحركية المجازية عن دلالتها الأصلية إلى دلالات أخرى يقتضيها السياق، والقرائن المقالية والحالية، والمعاني التي خرجت إليها الأفعال الكلامية الحركية بطريقة مجازية توسعية تشمل ما وضحته الآيات الآتية:

طلب موسى ـ عليه السلام ـ من الله ـ عزوجل ـــ أن يمده بمسببات الإعانة في دعوته لبني إسرائيل، وفرعون ذلك الزمان فاستهل طلبه بأسلوب حواري ابتدأه بفعل القول الحركي، يليه الفعل الندائي المحذوف أداته(الياء)؛ لدلالة قرب المدعو، وهو الله ـ عزوجل ـــن فهو قريب يجيب دعوة الداع إذا دعاه، ويكشف الضر.

[١] ـ البحر المحيط: أبو حيان التوحيدي، تح، صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، الطبعة ١٤٢٠ه.

[٢] ـ الزمن في القرآن الكريم: بكري عبد الكريم، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ٢٠٠١م، ص١٤٢.

قَال تعالى: ﴿ قال رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) ﴾.

والافعال الكلامية الحركية التي خرجت إلى معنى مجازي جاءت في ألفاظها وفقا للصيغة الأصلية لأسلوب الأمر، لكن في المعنى فتوسعت دلالتها واقتضت معان أخرى يتطلبها سياق الحال والمقام وشملت المعاني الآتية:

١:ـ **الدعاء:** معنى الدعاء: سماه ابن قتيبة وابن فارس المسألة[١]. وعرفه القزويني بانه: ((طلب الفعل على سبيل التضرع)) [٢] وهو الطلب على وجه التضرع والخضوع، وذلك نحو قولك: (رب اغفر لي). ((ويكون من الادنى الى الاعلى))[٣] واستعمال صيغة الامر في مقام الدعاء. مجاز مرسل: والعلاقة بينه وبين الامر الاطلاق والتقييد [٤].

ابتدأ موسى ـ عليه السلام ـ بالنداء تمهيدا لهده الطلبات، وحذفت الأداة؛ لقرب المنادى. والنداء جزء من القول، فابتدأ به بلسان المتضرع إلى ربه بأقوال ملفوظة تتخللها الحركة وبدل الجهد المطلوب. هناك أفعال كلامية طلبية لا تدل على الحركة، فتم استبعادها، وركز في الدراسة على الأفعال الكلامية التي تدل على الحركة. وتمثلت أفعال الدعاء الدعاء التي تدل على الأفعال الحركية الدعائية بما يأتي:

أ ـــ اشرح: شرح، يشرح، اشرح: شرح الله صدره للإسلام وسعه لقبول الحق، وشرحت الحديث شرحا بمعى: فسرته وبينته وأوضحت معناه [٥] . ووفقا لسياق الآية، فقد جاء فعل الطلب من ناحية اللفظ موافقا للصيغة الأصلية (افعل)، ولكن من ناحية المعنى فاتسعت دلالته لتدل على الدعاء، والقرينة الدالة على دلك دكر لفظ الجلالة مع أداة النداء المحدوفة"رب اشرح لي صدري.". بمعنى: يارب اشرح لي صدري، فطلب الفعل من الأدنى إلى الأعلى من موسى -عليه السلام إلى الله -عز وجل -.

---

[١]ـ ينظر: الصاحبي: ٢٩٨.

[٢]ـ الايضاح: ١٤٥/١، وينظر مفتاح العلوم: ٣١٩.

[٣]- شروح التلخيص، مواهب الفتاح: ٣٢٠/٢.

[٤]- شروح التلخيص: حاشية الدسوقي: ٣٢٠/٢.

[٥] ـ المصباح المنير: الفيومي، مكتبة لنان، ١٩٩٠ م، مادة (ش ر ح).

ب ـ اجعل:(جعل، يجعل، اجعل) : ﴿اجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي﴾.

يبدو للسياق أثر في تقديم اسم هارون -عليه السلام - قبل موسى-عليه السلام - في سورة طه، وربما يعود التقديم لأن موسى دعا ربه أن يجعل أخاه شريكه في أداء الرسالة، يعينه ويشد عضده؛ لأنه أكبر منه سنا، وأفصح منه لسانا، فجاء التقديم ملائما لهدا التركيز على شخص هارون، وهدا لا يوجد في سورتي الأعراف، والشعراء، فقد تقدم موسى على هارون. كما أن في تقديم هارون في سورة طه أيضا إبرازا لدوره، وتركيزا على مشاركته في الأحداث، ثم جاء بعده موسى على سبيل الترقي بالأفضل فالأفضل، بخلاف ذكره بعد موسى في مثل سياقاته؛ فإنه يوحي بتبعيته، ويبدو في دور المشارك لا المساند.

فالفعل الكلامي الحركي المتمثل بأسلوب الأمر جاء وفقا للطلب من الأدنى (موسى ـ عليه السلام ـ) إلى الأعلى وهو الله ـ عزوجل، فالطلب من الأدنى إلى الأعلى يسمى (دعاء). وجاء سياق الآية موجها دلالة الأمر (اجعل)، لتأدية وظيفة إنجازية توسعية مقتضاها: (الدعاء).

ج ـ حل: حل الشَّيْء حَلَالا صَار مُبَاحا، فَهُوَ حل وحلال، وَالْمَرْأَة جَازَ تزَوجهَا، .. (حلل) الْعقْدَة حلهَا، وَالشَّيْء رجعه إِلَى عناصره، يُقَال: حلل الدَّم، وحلل الْبَوْل، وَيُقَال: حلل نفسية فلَان درسها لكشف خباياها (محدثة)، وَالْيَمِين تحليلا وتحلة، وتحلا جعلهَا حَلَالا بكفارة، أَو بِالِاسْتِثْنَاء الْمُتَّصل كَأَن يَقُول: وَالله لأفعلن ذَلِك إِلَّا أَن يكون كَذَا، وَيُقَال: فعل كَذَا تحليلا لما لَا يُبَالغ فِيهِ وَالشَّيْء أَبَاحَهُ. [1]. نلاحظ أن هده الأوامر في الآيات السابقة وإن كانت بلفظ الأمر، إلا أنها خرجت إلى معنى المسألة، أو الدعاء. وكلها أفعال إنجازية حركية، حققت الهدف منها، فجاءت في اللفظ وفقا للصيغة الأصلية(افعل)، وفي المعنى خرج أسلوب الأمر عبر التوسع المجازي إلى الدعاء. ورافق أسلوب الأمر(الدعاء) أسلوب النداء، فالمهمة شاقة، وله معرفة بفرعون؛ لأنه تربى في قصره، فالتوسل والدعاء لله جاء مناسبا يتماشى مع الموقف، فجاء الجواب سريعا من قبل الخالق سبحانه وتعالى:" قد أوتيت سؤلك يا موسى".

٦٢ـالمرجع السابق: ١/ص١٩٢.

د ـ شدد، يشد، اشدد: تشير المعجمات العربية إلى الأصل الحسي لمادة الفعل (شد) بأنها تعود إلى معنى الصلابة والقوة جاء في اللسان:" الشدة: الصلابة، وشديد: مشتد قوي [١] .

ومن المعاني الفرعية لمادة هذا الفعل الحركي، في القديم: العدو السريع؛ أو بمعنى: أوثق الشيء وعقد عليه؛ ويتمتع الفعل (شد) بمدى واسع في مصاحبات لفظية في شكل تعبيرات عرفتها الجماعة اللغوية المعاصرة بمعان محددة لها كما في شد وثاقه، وشد رحاله، وشد عوده)، وحين يسند الفعل (شد) إلى ما يتأتى منه الحركة الحسبة (المعنويات) يصبح للفعل دلالة مجازية ترتبط دلاليا بالمعنى الحسي الحركي للفعل، والجامع الدلالي بينهما هو ملمح الجدب الدي يحول الشيء رغما عن إرادته إلى وجهة حركة الشد حتى يصبح تابعا لها [٢] .

والفعل الإنجازي في الآية يتمثل في التقوية والإعانة من اللّه للنبي ـ موسى ـ عليه السلام ـ.

الموجه لهده الأفعال هو اللّه -سبحانه وتعالى -لموسى -عليه السلام -فهو المتلقي لتوجيه هده الأوامر، ففعل الأمر تحققت شروطه من ناحية اللفظ للأمر، لكن من ناحية المعنى اتسعت دلالة الفعل ليدل الطلب على الدعاء، فالطلب من الأدنى (موسى -عليه السلام -) إلى الأعلى وهو الخالق سبحانه وتعالى. وسر بلاغة التّعبير بالأمر في مقام الّدعاء، إظهار كمال الخضوع للمولى عّز وجل. وردت هذه الأفعال لفظا بصيغة الأمر، ووردت بمعنى الدعاء -نظرا -لوجود القرينة(رب) في بداية الآيات، ووجود الجملة التعليلية، (كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا).

٢ـ النصح والإرشاد: والنصح: إخلاص العمل عن شوائب الفساد [٣]. والرشد: الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه[٤].الارشاد (نقيض الضلال) اذا أصاب وجه الأمر والطريق، وأرشده اللّه هداه إلى الأمر ورشده. هداه) [٥] وهو الطلب الذي لا تكليف ولا إلزام فيه، (وإنما هو طلب يحمل بين

[١] ـ لسان العرب: ابن منظور، مرجع سابق، مادة(شدد).
[٢] ـ الدلالة والحركة: محمد محمد داود، مرجع سابق، ص٢٣٥ـ ٢٣٦.
[٣] ـ التعريفات: محمد علي الجرجاني، مرجع سابق، ص٢٤١.
[٤] ـ الكليات: الكفوي، مرجع سابق، ص٤٧٦.
[٥]ـ اللسان مادة (رشد) :١٧٥/٣.

طياته معنى النصيحة والموعظة والإرشاد) [١]. فالفعل الحركي الإنجازي في سورة طه الدي يمثل النصح والإرشاد بما يلي:

أ- فقولا:﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾. في هده الآية عطف فعل الأمر على فعل الأمر، لكن دلالة فعل الأمر لا يقتض الدلالة المستقبلية، وإنما يحمل دلالة الماضي البعيد. والتعبير القرآني يحيي المشهد فكأنَّما هو واقعة حاضرة، لا حكاية ماضية، وكأنَّما يقول لهم الآن ونحن نسمع ونشهد .هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أنَّه يلخِّص وظيفة الرسالة كلَّها، ويترجمها إلى حقيقةٍ واحدة [٢].

ب ـــ فاتبعوني، قال تعالى: ﴿ (وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (٩٠) ﴾.

(اتبعوني: تبع، يتبع):_يقع هدا الفعل الحركي الإنجازي ومشتقاته في مجال الحركة الانتقالية المطلقة، وليس لهذه الحركة الانتقالية جهة واحدة يعرف بها، فقد تكون أفقية، وأحيانا اخرى رأسية، وقد تكون دورانية. قد حددت المعجمات العربية القديمة الدلالة الحسية الحركية بمعنى: السير في إثر آخر، جاء في اللسان:" وتبعت الشيء تتبعا: سرت أثره"[٣]. وقد جاء فعلا الأمر في الآية من هارون ـ عليه السلام ـمخاطبا قومه، وقد خرج الأمر في الفعلين إلى النصح والإرشاد، والقرينة اللفظية التمهيد بأسلوب النداء "يا قوم". قال ابن عطية:" فاتبعوني إلى الطور الدي واعدكم الله تعالى إليه، وأطيعوا أمري فيما دكرت لكم[٤].

ج ـ أرسل"﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى (٤٧) ﴾.

---

[١]- اساليب الطلب في الحديث الشريف: هناء محمود شهاب، دراسة بلاغية في متن صحيح البخاري، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل،١٩٩٥م، ص ٣٤.

[٢] ـ في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، الطبعة العاشرة ١٩٨١م، ١٢ /٨٧٠ ١.

[٣] ـ لسان العرب، مرجع سابق، مادة (ت ب ع).

[٤] ـ ابن عطية: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق، عبد السلام عبد الكافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م، ٤/ ٦٠.

الراء والسين واللام أصل واحد، مطرد يدل على الانبعاث[١] .ورد هد ا الفعل مقترنا بالرسل والأنبياء ـ في أغلب الآيات ـ ، وتكون حركة الشخص المرسل محددة إلى مكان معين، وهدا ما يميز النبي، حيث إن الرسول يجب أن يحمل رسالة ليؤديها، وتكون الحركة إلى الأمام، وقد تكون إلى الأعلى أو الأسفل...، والحركة هنا تكون رغما عن الإنسان في البداية، ث٤ثم تصير إرادية، وهدا ما حصل مع الرسل جميعا[٢].فالغرض من الفعل الحركي الرجاء والرعبة؛ أي فخلهم حتى يذهبوا معي راجعين إلى الأرض المقدسة، والمقصود إخراجهم من مصر أن يكونوا مع الرسول ليرشدهم ويدبر شؤونهم [٣] .والجملة التي وردت فيها الأمر مقيدة ب (معنا) ووفقا للقرينة والسياق.

٣ـ الإهانة: الإهانة في اللغة مصدر أهانه، أي استخف به واستحقره [٤]. واصطلاحا: هي إظهار ما فيه تصغير المهان، وقلة المبالاة به؛ ودلك ادا استعمل الأمر في مقام عدم الاعتداد بشأن المأمور [٥]. وهي لون من الألوان البلاغية إدا جاءت في صيغة الأمر، وتنوعت أساليبها في القرآن الكريم، ويلزمها غالبا التهكم والسخرية.

ـ ألقوا: قال تعالى:﴿ "قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (٦٦) ﴾.

ألق: في مقاييس اللغة، اللام والقاف وحرف العلّة أصول ثلاثة، أحدها يدل على العِوَج، والثاني على توافي شيئين، والثالث على طرح شيء [٦] .وألقيته في لسان العرب بمعنى: طرحتُه[٧] .وتكون حركة الإنسان فيه من مكانٍ مرتفع إلى منخفض، و رغماً عنه لأنه لا يملك قوة يدافع فيها عن نفسه، وقد يلقي إنسانٌ إنساناً غدراً ومكراً، ويكون الإلقاء بشكل مستقيم تقريبا .ولحركة في هذا الفعل سريعةٌ جداً، لا تستغرق وقتاً كثيراً، لأن الإنسان الملقي يريد أن يتخلص من المُلقى بسرعة خوفاً من انتباهه. ففعل الأمر قد يخرج من دلالته الأصلية إلى دلالة أخرى توسعية يوضحها السياق، فالفعل الإنجازي(ألقوا) جاء بصيغة الجمع، فالتوجيه لفعل الأمر جاء من موسى -عليه

---

[١] ـ لسان العرب: مرجع سابق، مادة(ر س ل).
[٢] ـ أفعال الحركة الانتقالية في القرآن، مرجع سابق، ص٤٣.
[٣] ـ التحرير والتنوير: ابن عاشور، الدار التونسية للنشر — تونس سنة النشر: ١٩٨٤م ٩/٤٠.
[٤] ـ ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس،٦/٢١ ، وأساس البلاغة: الزمخشري،ص٤٨٩.
[٥] ـ ينظر: حاشية الدسوقي،٢ /٣١٧.
[٦] ـ مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة(لقي).
[٧] ـ لسان العرب: المرجع السابق، مادة(لقي).

السلام-والمستقبلين للتوجيه هم سحرة فرعون، وهنا جاء فعل الأمر الإنجازي وفقا للدلالة المجازية التوسعية (التهكم والسخرية)، فموسى ـ عليه السلام ـ استخدم التلطف واللين، حيث قدمهم عليه في الإلقاء، مراعاة لسياق الحال والمقام، وكسبهم لصف الدعوة، فأتى الله بالنتائج فورا. وسجلها القرآن الكريم (قالوا آمنا برب موسى وهارون). والقرينة التي اعتمد عليها أسناد الفعل إلى مالا يتأتى منه القدف، والرمي الحسي(العصا)، وهدا ما أدى إلى خروج أسلوب فعل الأمر إلى معنى إنجازي غير مباشر، يقتضي السخرية والتهكم.

ـ فَاذْهَبْ: قال تعالى: ﴿" فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَنْ تُخْلَفَهُ.. ﴾. الفعل" ذهب" ورد في سياق موسى والسامري، فالمرسل للفعل التوجيهي الحركي موسى، والمستقبل للتوجيه السامري وأتباعه، فالغرض من الفعل الحركي السخرية والتهكم من عبادة العجل من دون الله من قبل السامري وأتباعه.

وسجل الله هدا الفعل على لسان فرعون" واجعل بيننا وبينك موعدا لن نخلفه". القائل هو فرعون، والمستقبل لهذا القول موسى -عليه السلام -، فالفعل جاء بلفظه يحمل دلالة الأمر، ولم يتحقق فيه دلالة الاستعلاء، وجاء بمعناه يحمل دلالة (التهكم والسخرية)، والقرينة تؤكدها الآية: "أجئتنا ا لتخرجنا من أرضنا يا موسى بسحرك يا موسى".

٤ـ الإلهام: هوما وقع في القلب من علم، وهو يدعو إلى العمل من غير استدلال بآية، ولا نظر في حجة([1]).ورد أسلوب الأمر الدال على الحركة في سورة طه في آية واحدة هي:

أـ (فاقدفيه): قال تعالى: ﴿ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فليلقه الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾".

ـ قذف، يقذف ـ اقذف:ـ تدور مادة الفعل قذف حول مادة الرمي بقوة، جاء في اللسان: القذف: الرمي بقوة، يأخذ القدف وصف السرعة...، والقذاف: سرعة السير [2]. وهذه الدلالة العامة للقذف مستنبطة من المعنى من خلال السياقات المتنوعة، وقد تخصص الدلالة العامة للفعل ليفيد الإرسال المتتالي والمتكرر، والوضع والترك للشيء، وقد يستخدم الفعل في الدلالة المجازية كالكلام

[1] ـ التعريفات: علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ص٣٥.

[2] ـ لسان العرب: ابن منظور، مادة (ق، ذ، ف).

الفاحش بغضب وقوة. فهو أمر من الله سبحانه وتعالى إلى أم موسى ـ عليه السلام ـ أن تقذف التابوت وفيه موسى ـ عليه السلام ـ في اليم. وهذا فعل إنجازي حركي تحققت له شروطه، فالآمر هو الله، والمأمورة أم موسى ـ عليه السلام ـ وجاء التوجيه الإلهي وفقا للدلالة الأصلية للفعل عن طريق الإلهام، فألهما الله إلهاما. وقال بعضهم: عن طريق الوحي، وذهب آخرون عن طريق الحلم في المنام [١]. وقال البقاعي:" القذف مجاز عن المسارعة إلى وضعه من غير تمهل لشيء أصلا، إشارة إلى أنه فعل مضمون كيف ما كان [٢].

الإعجاز: أعجزه الشيء: فاته، وفلانا: وجده عاجزا، أو صيره عاجزا، ومعجزة النبي: ما أعجز به الخصم عند التحدي، والهاء للمبالغة [٣]. وهي أمر خارق للعادة يجريها الله على أنبيائه ورسله.

قال تعالى﴿ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى ﴾.

اضمم: تدل دلالة ضم حول معنى جمع الشيء إلى الشيء: وجاء في اللسان: "الضم: ضمك الشيء إلى الشيء [٤]. وهذا الفعل من أفعال الحركة الموضعية الخاصة بجارحة اليد [٥]. وادخال اليد وسلكها، وضمها، وإخراجها ونزعها لها دلالات واضحة، فالقرآن الكريم استخدم التعبير الحركي لليد، وكل الأفعال الحركية وردت في إثبات معجزة اليد البيضاء التي أعطاها الله لموسى؛ تأييدا لدعوته، مع معجزات أخرى دكرها الله تأييدا لدعوته مع معجزات كثيرة دكرها القرآن، كالتسع الآيات (العصا، اليد البيضاء، والطوفان، الجراد، والقمل والضفادع، والدم والطمس، والحجر).

نلاحظ أن القرآن عبر عن إدخال موسى يده إلى جيب قميصه مرة ب (وأدخل يدك في جيبك) سورة النمل:آية:١٢. ومرة ب (اسلك يدك في جيبك) سورة القصص: آية:٣٢. والثالثة ب (واضمم يدك إلى جناحك)، سورة: طه، آية:.٢٢. وعبر القرآن عن إخراجها من جيب قميصه أربع مرات، ثلاث منها ب (تخرج بيضاء) ، والرابعة:(ونزع يده فإدا هي بيضاء للناظرين)، هدا التنوع في

[١] ـ ينظر: الرازي، مرجع سابق، ٥٥/٢٢.
[٢] ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٨٤م،٢٨٦/١٢.
[٣] ـــ الكليات: الكفوي، تح: عدنان درويش -محمد المصري مؤسسة الرسالة ـــ بيروت، بدون تاريخ، ص١٤٩.
[٤] ـ لسان العرب: ابن منظور، مادة(ضمم).
[٥] ـ الدلالة والحركة: محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص..٥٠.

التعبير القرآني وفي قضية واحدة يعطي لمسات وجوانب فنية تعطى رونقا وجمالا للقرآن، وتثبت إعجازه على مر الأزمان.

والسر البلاغي للتعبير عن حركة اليد، وهي لغة جسمية بطرق مختلفة وما يهمنا "اضمم يدك إلى جناحك"؛ لأن أثر الفعل الحركي ظاهر. أبو حيان يوضح دلالة الصورة البلاغية ودورها في تحريك المشهد " فالجناح خاص بالطائر، فتوسعت دلالته فأطلق على اليد والعضد، وعلى جنب الرحل.

لقد أمر الله موسى أن يضم يده إلى جناحه؛ ليقوى جأشه؛ ولتظهر عليه الآية العظيمة في اليد. [1] . واستخدام "اضمم" بدلا عن "أدخل"؛ لتثبيت موسى -عليه السلام -بعد أن رأي العصا تنقلب إلى حية تسعى، أو تهتز كأنها جان، فخاف واضطرب، وحاول اتقاءها بيده كما يفعل الخائف من الشيء، فقيل له: اضمم يدك تحت عضدك، تخرج بيضاء تظهر، وهنا يقف القارئ أو المتلقي للنص القرآني مندهشا ومسلما وموحدا للخالق ـ سبحانه وتعالى في عرضه للقضايا المرتبطة بالأنبياء.

والتعبير المتنوع بالإدخال، وبالسلك، وبالضم مقصود في القرآن، وهو بيان الحالة النفسية التي مر بها موسى ـ عليه السلام ـ حين رأي معجزة العصا تعقبها معجزة اليد البيضاء. لقد جاء الأمر الإلهي ليزيد من ثباته وسكينته بأن يضم يديه إلى جنبه، كما يضم الطائر جناحه إلى جنبه دلالة على سكونه، واطمئنانه. فالصورة المجازية المستعارة قربت المعنى، ووضحت الفكرة، فخفقان قلب الخائف واضطراب فؤاده شبيه برفرفة جناح الطائر؛ إذا خاف، وضم اليد إلى الصدر، كضم الطائر لجناحيه عندما يكون آمنا وهادئا. والتعبير بإخراج اليد أكثر من مرة يوحي بالمعاناة النفسية التي يمر بها النبي موسى -عليه السلام -ووقت الشدة العصيبة لا يستطيع الإنسان إخراج يده من جيبه، فيحتاج إلى من يساعده لنزعها وإخراجها، وهنا يكون النزع هو التعبير المناسب كما ورد في الآية. فالفعل الإنجازي (اضمم) من الأفعال الحركية الخاصة بجارحة اليد. وأسلوب الأمر توجيهي، جاء على حقيقته، إنجازيا في اللفظ(افعل) وبالمعنى توسعت دلالة الأمر، وتعني التسخير والإعجاز.

[1] ـ البحر المحيط: أبو حيان التوحيدي،٧/٢٣٦.

٥ـالتحدي: طلب الْمُعَارضَة على شَاهد دَعْوَاهُ[١].

قال تعالى:﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى (٤٧)﴾. وقال تعالى: ﴿ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى (٦٤) ﴾.

أتى ـ ائتيا: ارتبط الفعل(أتى) في كثير من آيات القرآن الكريم دالا على حركة الإنسان وغير الإنسان، فارتبط بأشياء مجردة أخرى كقوله تعالى: "أن يأتيهم بأسنا بياتا ضحى وهم يلعبون". الأعراف: آية٩٨. ويقع هذا الفعل من ضمن مجموعة الأفعال الحركية الدالة على الإياب، ويتمتع الفعل بمدى دلالي واسع في مجال الإتيان والمجيئ المعنوي، والحسي الحركي. وأهم الملامح الدلالية للفعل: الحركة، والانتقال، والمجيئ والحضور[٢].

تدور مادة (أتى) حول معنى المجيء؛ جاء في اللسان:" الإتيان: للمجيء. أتيته أتيا وأتيا...: جئته"[٣]

قال تعالى: ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مرة أخرى﴾. «فَقُولا» الفاء عاطفة وقولا أمر وفاعله والجملة معطوفة. ورد الفعل بصيغة الماضي في سورة (طه) وفقا للسياق بمعنى: العودة، قال تعالى:" فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى"، وجاء كدلك بصيغة الماضي بمعنى: فعل، قال تعالى:" إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى" وورد بصيغة المضارع بمعنى:(الحشر)، قال تعالى:﴿ إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحي) الحشر) (٤).

ائتيا: أسند فعل الأمر إلى الاثنين (موسى وهارون) بالدلالة الحسية الحركية المرتبطة بالإنسان، فمن خلال سياق الآية، فالمرسل للتوجيه الطلبي هو الله جل جلاله، والمستقبلين لتوجيه الأمر الإلهي هما موسى، وهارون. فالمعنى السياقي وجه دلالة الفعل الإنجازي (التحدي)، مع ذكر العاقبة التي وضحتها الآية بلسان فرعون. وقد يلعب الالتفات دوره في تحريك الحوار، وتغير صيغة الأمر

---

[١] ـ جامع العلوم في اصطلاحات الفنون حسين هاني فحص، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م، ج/١،ص١٩٠.

[٢] ـ الدلالة والحركة: محمد محمد داود، مرجع سابق، ص١٤٧.

[٣] ـ لسان العرب: مرجع سابق/ مادة (أ، ت، ى).

[٤] ـ البيان في روائع القرآن: تمام حسان، مكتبة الأسرة، القاهرة، ط٢٠٠٣،٢م، ص٢٦١.

في الآيات، فقد خاطب الله موسى وهارون فقال:" فأتيا فرعون فقولا: "إنا رسول رب العالمين". فهنا عبر عن المثنى بالمفرد، فأتيا (موسى وهارون) ورسول بصيغة المفرد.

والسياق الذي وردت فيه الآية قصة موسى -عليه السلام -، والمشهد هو تلقي الأمر بالرسالة، والذهاب مع أخيه هارون إلى فرعون لإبلاغه رسالة التوحيد. مع الاهتمام بالدكر؛ لأنه يقوي العزيمة. وقد تكرر الفعل بصيغ مختلفة، وكان لهدا التكرار أثر في ربط أجزاء الخطاب، ويبدو الحوار متماسكا عبر محركاته (قال، قل).

ائتوا : الفعل الكلامي الحركي" ائتوا "عطف على الجملة الفعلية" فأجمعوا" ب "ثم "التي تفيد التراخي؛ لأن المقام يقتضي ذلك، فنحن نفهم أنه بين جمع الكيد، ووضع المخططات والاتفاق على الوسائل وترتيب الأولويات واختبار الحيل ، و الذهاب إلى الموعد قد انصرمت المدة، فسرعة تلاحق الأفعال في السرد والحكي.- وتعدد الفصول والمشاهد، والأحداث في المسرود والمحكي. التولي، والجمع، والمجيء. كل هدا يدل على الإيجاز الدي يتمتع به القرآن الكريم.

فالمرسل لتوجيه الأمر هو فرعون، والمستقبل للتوجيه هم سحرة فرعون، ففعل الأمر جاء على حقيقته وفقا للصيغ الأصلية(افعل)، فالطلب من الأعلى إلى الأدنى، لكن في المعنى توسعت دلالة فعل الأمر ودل على التحدي، والدليل على دلك أن فعل الأمر جاء مؤكدا بالعاقبة التي دكرت في الآية:" وقد أفلح اليوم من استعلى".

٦ـ **التكوين:** هو صفة يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه على وفق الإرادة وهو من صفات المعاني، لأن الله تعالى وصف ذاته في كلامه الأزلي بأنه خالق، [١]. التكوين هو اجتماع القدرة والإرادة [٢].

قال تعالى:﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى١٢٣) ﴾.

[١] ـ الكليات: الكفوي، مرجع سابق، ص٢٥٦

[٢] ـ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: ابن القيم الحوزية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة، ١٣٩٨ه ـ ١٩٧٨م ، ص١٥٤.

والهبوط من الجنة ضرب من ضروب التكوين في القرآن الكريم لإنشاء هبوط جديد؛ لأن المخاطبين عاجزون عن الهبوط من الجنة إلى الأرض إلا بتكوين من اللّه ـ سبحانه وتعالى في معرض قصة آدم وحواء عليهما السلام، وإبليس اللعين. اهبطا: قال تعالى:" اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو"

اهبطا: دلالة الفعل (هبط، يهبط، اهبط) هبط :(الهبوط: نقيض الصعود، هبط، يهبط، هبوطاً إذا انهبط في هبوطٍ مــن صــعود،[١]. وهبطَ هبوطاً: نزل [٢]. والإنسان إذا هبط من مكان لآخر فإنه يبدل حركة واضحة تنقله من مكان عال إلى مكان أسفل منه، والفعل يدل على الحركة الحسية المشاهدة، والحركة من الأعلى إلى الأسفل أو الأدنى. وقد ذكر الشهابي والألوسي أن الأمر في قوله تعالى:" اهبطوا. "أمر تكوين [٣]. ونص كذلك كثير من المفسرين ومنهم ابن عاشور أن الأمر في قوله تعالى: "اهبطا." أمر تكوين؛ لأنهما عاجزون عن الهبوط إلى الأرض إلا بتكوين من اللّه إذ كان قرارهما في عالم الجنة بتكوينه سبحانه وتعالى [٤].

وفعل الأمر يدل على الحركة الحسية المشاهدة، والحركة من الأعلى إلى الأسفل، أو لأدنى، فالخطاب موجه بصيغة الأمر في الآيتين، والاختلاف في الضمائر المتصلة بالأمر. فالخطاب موجه من اللّه لآدم -عليه السلام -وزوجته حواء، وإبليس، فمرة بأسلوب الجمع، ومرة بأسلوب التثنية.

وهكذا شكل فعل الأمر أداة تواصل بين المرسل للنص، وبين المستقبل للنص، فيبدو الحوار القرآني في سورة طه متماسكا يدور في بؤرة واحدة، وحول هدف واحد، وأغراض متعددة، فالموجه للأمر اللّه ـ سبحانه وتعالى ـ على سبيل الاستعلاء، والمتلقي للأمر آدم عليه السلام ـ وزجته حواء. فجاء أسلوب الأمر وفقا للفظ بالصيغة الأصلية، ووفقا للمعنى، فقد توسعت دلالته إلى التكوين.

٧ـ الإباحة: هي الإذن بإتيان الفعل كيف شاء الفاعل [٥].

---

[١] ـ لسان العرب: ابن منظور، مادة(هبط).
[٢] ـ الصحاح في اللغة: الجوهري، مادة(هبط).
[٣] ـ ينظر: حاشية الشهابي ١٣٨/٢، وروح المعاني ٢٢٦/١.
[٤] ـ ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٣٢٨/١٦.
[٥] ـ التعريفات: محمد علي الجرجاني، مرجع سابق، ص٨.

كلوا: قال تعالى:﴿ **كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى (٥٤)** ﴾ـ كلوا، وارعوا. أكل: الْأَكْلُ مَعْرُوفٌ وَهُوَ مَصْدَرُ أَكَلَ مِنْ بَابِ قَتَلَ وَيَتَعَدَّى إلَى ثَانٍ بِالْهَمْزَةِ...قَالَ الرُّمَّانِيُّ وَالْأَكْلُ حَقِيقَةً بَلْعُ الطَّعَامِ بَعْدَ مَضْغِهِ فَبَلْعُ الْحَصَاةِ لَيْسَ بِأَكْلٍ..[١].وأما الفعل رعى، فيقولون:ـ (رعت): الْمَاشِيَةَ رعيا ومرعى سرحت ،(الرَّعْيِ) مَا ترعاه الْمَاشِيَةَ...[٢].

ورد في القرآن الكريم لفظ الفعل (كلوا) ٢٩مرة، جاء الفعلان (كلوا واشربوا) ٨ مرات في القرآن الكريم، وانفرد الفعل (أكل) مع بقية الافعال ٢١مرة. فأسلوب الأمر في الفعلين (كلوا واشربوا) جاءا في اللفظين وفقا للدلالة الأصلية للأمر(افعل)، وفي للمعنى توسعت دلالة الفعلين؛ ليدلا على الإباحة والامتنان.

٣ـ الإهانة: الإهانة في اللغة مصدر أهانه، أي استخف به واستحقره [٣]. واصطلاحا: هي إظهار ما فيه تصغير المهان، وقلة المبالاة به؛ ودلك ادا استعمل الأمر في مقام عدم الاعتداد بشأن المأمور [٤]. وهي لون من الألوان البلاغية إذا جاءت في صيغة الأمر، وتنوعت أساليبها في القرآن الكريم، ويلزمها غالبا التهكم والسخرية.

ـ ألقوا: قال تعالى: ﴿"قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (٦٦)﴾.

ألق: في مقاييس اللغة، اللام والقاف وحرف العلّة أصول ثلاثة، أحدها يدل على العِوَج، والثاني على توافي شيئين، والثالث على طرح شيء [٥] .وألقيته فـي لـسان العرب بمعنى: طرحتُه، [٦].

وتكون حركة الإنسان فيه من مكانٍ مرتفع إلى منخفض، ورغماً عنه؛ لأنه لا يملك قوة يدافع فيها عن نفسه، وقد يلقي إنسانٌ إنساناً غدراً ومكراً، ويكون الإلقاء بشكل مستقيم تقريبا . والحركة في هذا الفعل سريعةٌ جداً، لا تستغرق وقتاً كثيراً، لأن الإنسان الملقي يريد أن يتخلص من المُلقى بسرعة خوفاً من انتباهه.

---

[١] ـ المصباح المنير: الفيومي، مرجع سابق، ١٧/١.
[٢] ـ المعجم الوسيط: مرجع سابق،ص٣٥٥ـ٣٥٦.
[٣] ـ ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ٢١/٦ ، وأساس البلاغة: الزمخشري،ص٤٨٩.
[٤] ـ ينظر: حاشية الدسوقي، ٢ /٣١٧.
[٥] ـ مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة(لقي).
[٦] ـ لسان العرب: المرجع السابق، مادة(لقي).

فعل الأمر قد يخرج من دلالته الأصلية إلى دلالة أخرى توسعية يوضحها السياق، فالفعل الإنجازي(ألقوا) جاء بصيغة الجمع، فالتوجيه لفعل الأمر جاء من موسى -عليه السلام-والمستقبلين للتوجيه هم سحرة فرعون، وهنا جاء فعل الأمر الإنجازي وفقا للدلالة المجازية التوسعية (التهكم والسخرية)، فموسى ـ عليه السلام ـ استخدم التلطف واللين، حيث قدمهم عليه في الإلقاء، مراعاة لسياق الحال والمقام، وكسبهم لصف الدعوة، فأتى الله بالنتائج فورا. وسجلها القرآن الكريم (قالوا آمنا برب موسى وهارون). والقرينة التي اعتمد عليها أسناد الفعل إلى مالا يتأتى منه القدف، والرمي الحسي(العصا)، وهدا ما أدى إلى خروج أسلوب فعل الأمر إلى معنى إنجازي غير مباشر، يقتضي السخرية والتهكم.

ـ فَاذْهَبْ: قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَنْ تُخْلَفَهُ.." ﴾.

الفعل" ذهب" ورد في سياق موسى والسامري، فالمرسل للفعل التوجيهي الحركي موسى، والمستقبل للتوجيه السامري وأتباعه، فالغرض من الفعل الحركي السخرية والتهكم من عبادة العجل من دون الله من قبل السامري وأتباعه.

٤ـ الإلهام: هوما وقع في القلب من علم، وهو يدعو إلى العمل من غير استدلال بآية، ولا نظر في حجة[1]ورد أسلوب الأمر الدال على الحركة في سورة طه في آية واحدة هي:

أـ (فاقدفيه): قال تعالى: ﴿ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾.

ـ قذف، يقذف ـ اقذف:_تدور مادة الفعل قذف حول مادة الرمي بقوة، جاء في اللسان: القذف: الرمي بقوة، يأخذ القدف وصف السرعة...، والقذاف: سرعة السير [2]. وهذه الدلالة العامة للقذف مستنبطة من المعنى من خلال السياقات المتنوعة، وقد تخصص الدلالة العامة للفعل ليفيد الإرسال المتتالي والمتكرر، والوضع والترك للشيء، وقد يستخدم الفعل في الدلالة المجازية كالكلام الفاحش بغضب وقوة. فهو أمر من الله سبحانه وتعالى إلى أم موسى ـ عليه السلام ـ أن تقدف التابوت وفيه موسى ـ عليه السلام ـ في اليم. وهذا فعل إنجازي حركي تحققت له شروطه، فالآمر هو الله، والمأمورة أم موسى ـ عليه السلام ـ وجاء التوجيه الإلهي وفقا للدلالة الأصلية للفعل عن

[1] ـ التعريفات: علي بن محمد الجرجاني،دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى،١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م،ص٣٥.
[2] ـ لسان العرب:ابن منظور، مادة(ق، ذ، ف).

طريق الإلهام، فألهما الله إلهاما. وقال بعضهم: عن طريق الوحي، وذهب آخرون عن طريق الحلم في المنام [١]. وقال البقاعي:" القدف مجاز عن المسارعة إلى وضعه من غير تمهل لشيء أصلا، إشارة إلى أنه فعل مضمون كيف ما كان[٢].

٦ـ التكوين: هو صفة يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه على وفق الإرادة وهو من صفات المعاني، لأن الله تعالى وصف ذاته في كلامه الأزلي بأنه خالق،[٣]. التكوين هو اجتماع القدرة والإرادة [٤]. والهبوط من الجنة ضرب من ضروب التكوين في القرآن الكريم لإنشاء هبوط جديد؛ لأن المخاطبين عاجزون عن الهبوط من الجنة إلى الأرض إلا بتكوين من الله ـ سبحانه وتعالى في معرض قصة آدم وحواء عليهما السلام، وإبليس اللعين.

قال تعالى:" ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) ﴾.

اهبطا : دلالة الفعل (هبط ، يهبط ، اهبط) هبط :(الهبوط: نقيض الصعود، هبط، يهبط، هبوطاً إذا انهبط في هبوطٍ من صعود،[٥]).وهبطَ هبوطاً: نزل [٦]. والإنسان إذا هبط من مكان لآخر فإنه يبدل حركة واضحة تنقله من مكان عال إلى مكان أسفل منه، والفعل يدل على الحركة الحسية المشاهدة، والحركة من الأعلى إلى الأسفل أو الأدنى.

وقد ذكر الشهابي والألوسي أن الأمر في قوله تعالى:" اهبطوا. "أمر تكوين [٧]. ونص كدلك كثير من المفسرين ومنهم ابن عاشور أن الأمر في قوله تعالى: "اهبطا." أمر تكوين؛ لأنهما عاجزين عن الهبوط إلى الأرض إلا بتكوين من الله إذ كان قرارهما في عالم الجنة بتكوينه سبحانه

---

[١] ـ ينظر: الرازي، مرجع سابق، ٥٥/٢٢.

[٢] ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٨٤م،٢٨٦/١٢.

[٣] ـ الكليات: الكفوي، مرجع سابق، ص٢٥٦

[٤] ـ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: ابن القيم الحوزية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة، ١٣٩٨ه ـ ١٩٧٨م ، ص١٥٤.

[٥] ـ لسان العرب: ابن منظور، مادة(هبط).

[٦] ـ الصحاح في اللغة: الجوهري، مادة(هبط).

[٧] ـ ينظر: حاشية الشهابي ١٣٨/٢، وروح المعاني ٢٢٦/١.

وتعالى ([1]). وفعل الأمر يدل على الحركة الحسية المشاهدة، والحركة من الأعلى إلى الأسفل، أو لأدنى، فالخطاب موجه بصيغة الأمر في الآيتين، والاختلاف في الضمائر المتصلة بالأمر. فالخطاب موجه من الله لآدم -عليه السلام - وزوجته حواء، وإبليس، فمرة بأسلوب الجمع ، ومرة بأسلوب التثنية. إن الله خاطبهم مخاطبة الجمع جاعلا إياهم في بوتقة واحدة دون تصنيف، أما حين خاطبهم مخاطبة الاثنين فقد جعلهما في طائفتين، طائفة آدم وحواء، وطائفة ليست من جنس طائفة الأولى هي طائفة إبليس ودريته، والتركيز في الفعل" اهبطوا" منصبا على عملية الهبوط داتها التي تتوحد فيها الطائفتان، وأما في قوله تعالى: "اهبطا"، فهناك تصنيف وتوضيح للجماعة التي ستهبط بأنها تتكون من فريقين سيشكلان طرفي الصراع في منطقة الهبوط. [2] .

فالخطاب موجه من الله لآدم -عليه السلام -وزوجته حواء، وإبليس، فمرة بأسلوب الجمع، ومرة بأسلوب التثنية. إن الله خاطبهم مخاطبة الجمع جاعلا إياهم في بوتقة واحدة دون تصنيف، أما حين خاطبهم مخاطبة الاثنين فقد جعلهما في طائفتين، طائفة آدم وحواء، وطائفة ليست من جنس طائفة الأولى هي طائفة إبليس ودريته، والتركيز في الفعل "اهبطوا" منصبا على عملية الهبوط داتها التي تتوحد فيها الطائفتان، وأما في قوله "اهبطا" فهناك تصنيف وتوضيح للجماعة التي ستهبط بأنها تتكون من فريقين سيشكلان طرفي الصراع في منطقة الهبوط. [3]. وهكذا شكل فعل الأمر أداة تواصل بين المرسل للنص، وبين المستقبل للنص، فيبدو الحوار القرآني في سورة طه متماسكا يدور في بؤرة واحدة، وحول هدف واحد، وأغراض متعددة.

فالموجه للأمر الله ـ سبحانه وتعالى ـ على سبيل الاستعلاء، والمتلقي للأمر آدم عليه السلام ـ وزجته حواء. فجاء أسلوب الأمر وفقا للفظ بالصيغة الأصلية، ووفقا للمعنى، فقد توسعت دلالته إلى التكوين.

٧ـ الإباحة: هي الإذن بإتيان الفعل كيف شاء الفاعل[4].وردت آية واحدة تحمل دلالة الفعل الإنجازي الحركي بالدلالة التوسعية.

[1] ـ ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور،٣٢٨/١٦.
[2] ـ لغة الحوار في القرآن الكريم: فوزي سهيل، مرجع سابق، ص٣٢٨.
[3] ـ لغة القرآن الكريم: فوزي سهيل مرجع سابق، ص٣٢٨.
[4] ـ التعريفات: محمد علي الجرجاني، مرجع سابق، ص٨.

قال تعالى: ﴿"كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى ﴾"ـ كلوا، وارعوا. أكل: الْأَكْلُ مَعْرُوفٌ وَهُوَ مَصْدَرُ أَكَلَ مِنْ بَابِ قَتَلَ وَيَتَعَدَّى إلَى ثَانٍ بِالْهَمْزَةِ...قَالَ الرُّمَّانِيُّ وَالْأَكْلُ حَقِيقَةً بَلْعُ الطَّعَامِ بَعْدَ مَضْغِهِ فَبَلْعُ الْحَصَاةِ لَيْسَ بِأَكْلٍ. [1]. وأما الفعل رعى فيقولون: (رعت): الْمَاشِيَةَ رعيا ومرعى سرحت، (الرَّعْيِ) مَا ترعاه الْمَاشِيَةَ...[2].

كلوا وارعوا: ورد في القرآن الكريم لفظ الفعل (كلوا) ٢٩مرة، جاء الفعلان (كلوا واشربوا) ٨مرات في القرآن الكريم، وانفرد الفعل (أكل) مع بقية الافعال ٢١مرة. فأسلوب الأمر في الفعلين (كلوا واشربوا) جاءا في اللفظين وفقا للدلالة الأصلية للأمر(افعل)، وفي للمعنى توسعت دلالة الفعلين؛ ليدلا على الإباحة والامتنان.

الأفعال الحركية الإنجازية الموجه للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ

الله ـــ عز وجل ـــ بدأ خطابه في أول سورة طه للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأن يطأ الأرض كما ذكر بعض المفسرين، وأعاد توجيه الخطاب في آخر السورة للرسول ـــ صلى الله عليه وسلم ـ بعد سرد قصة النبيين موسى عليه السلام، وآدم ـــ عليه السلام ـــ، ودلك للاتعاظ والاعتبار، وأن دعوة الأنبياء هي دعوة واحدة.

جاءت الأفعال الكلامية الحركية الموجه من الله إلى الرسول ـــ صلى الله عليه وسلم ـ في آخر السورة ة لتحمل دلالة الوجوب في بداية سورة طه، وتحمل الدلالة التوسعية أثناء سياق الآية" وقل رب زدني علما" ، ودلالة (النصح والإرشاد) في آخر سورة طه.

فعن طريق الحوار التلقيني وجه الله ـ عز وجل أساليب الكلام القولية(قل). والقول: هو الكلام الملفوظ المستخدم في الخير وفي الشر، ويستخدم فعل القول ومستحقاته في الحوار، فهو أحد العناصر المحركة للحوار، فالله هو المحرك للحوار. ورد فعل الأمر بصيغة الإفراد في مكة. فقد دل الفعل: "قل" على حقيقته لفظا ومعنى، فالله هو الموجه لفعل القول، والمتلقي للتوجيه هو الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـــ .

[1] ـ المصباح المنير: الفيومي، مرجع سابق، ١٧/١.
[2] ـ المعجم الوسيط: مرجع سابق، ص٣٥٥ـ٣٥٦.

١ـ الوجوب:

ـ قل ، زدني، قال تعالى:﴿"وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾.

ـ قل: القول: هو لفظ دل على معنى فيعم الثلاثة قيل والمهمل وليس مجازا في غير الكلمة، ولا خاصا بالمركب أو المفيد [١]. والقول: هو الكلام الملفوظ المستخدم في الخير وفي الشر، ويستخدم فعل القول ومستحقاته في الحوار، فهو أحد العناصر المحركة للحوار، فاللّٰه هو المحرك للحوار. ورد فعل الأمر بصيغة الإفراد في مكة. فدلالة الفعل(قل) جاءت على حقيقية، فاللّٰه هو الموجه لفعل القول، والمتلقي للتوجيه هو الرسول ـ صلى اللّٰه عليه وسلم ـ إذ خاطب اللّٰه الرسول ـ صلى اللّٰه عليه وسلم ـ بعد توجيهه بالنهي "ولا تعجل" قبل دلك، فالفعل الإنجازي يقتضي الوجوب.

٢ـــ الدعاء:

أ. زدني: جاء فعل الأمر "زدني" محكيا على لسانه ـ صلى اللّٰه عليه وسلم ـ بعد توجيهه بالنداء قبله. وعليه يكون فعل الأمر الإنجازي المباشر قد خرج من معناه الأصلي إلى فعل إنجازي غير مباشر يقتضي الدعاء، والقرينة اللفظية المكونة من ياء النداء المحذوفة والمنادى هو اللّٰه ـــ عزوجل.

فالخطاب التوجيهي صادر من اللّٰه وموجها إلى الرسول ـ صلى اللّٰه ـ عليه وسلم ـ عن طريق الحوار التلقيني متمثلا أساليب الكلام القولية(قل). وجاء الفعل الحركي (فعل الأمر) "زدني بعد توجيهه بالنداء قبله لتوجيه الرسول بحرف النداء المحذوفة، وأصلها: (يا رب)، وفي الجملة أسلوبان طلبيان. وعليه يكون فعل الأمر الإنجازي الحركي المباشر قد خرج من معناه الأصلي إلى فعل إنجازي غير مباشر يقتضي الدعاء.

٣. النصح والإرشاد:

ـــ قال تعالى:﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى، (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾.

٣٢ـ همع الهوامع: السيوطي، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، ج٥٨/١.

أ. اصبر: لصَّبْرُ حَبْسُ النَّفْسِ عَنِ الْجَزَعِ وَبَابُهُ ضَرَبَ وَ (صَبَرَهُ) حَبَسَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ} [الكهف: ٢٨].([١])

ب . سبح) قال: سبحان الله، والتسبيح هو التنزيه والتقديس[٢] . والأمر بالصبر والتسبيح لما للتسبيح من طمأنينة وراحة للنفس. سبح، يسبح، سبح: السين والباء والحاء أصلان: أحدهما جنس من العبادة، والآخر جنس من السعي. فالأول السبحة، وهي الصلاة، ويختص بذلك ما كان نفلا غير فرض. يقول الفقهاء: يجمع المسافر بين الصلاتين ولا يسبح بينهما، أي لا يتنفل بينهما بصلاة. ومن الباب التسبيح، وهو تنزيه الله جل ثناؤه من كل سوء [٣].

ج . و"أمر" عادةً فعلُ نعرفه بما ينطقه اللسّان وهو في العبرية يعني قال "وقد أوردت معاجم اللّغة وكتب التفسير المعاني المختلفة لهذا الأصل اللغوي" ففي هذه الآية فسرّ الزمخشري في كشافه معنى "الأمر": "طلب الفعل ممن هو دونك وبعثه عليه وبه سمّى "الأمر" الذي هو واحد الأمور؛ لأن الدّاعي يدعو إليه ممن يتولاه شبه "بآمر" يأمره، فيقبل له "أمرٌ"، تسميةً للمفعول بالمصدر كأنه مأمورٌ به كما قيل له شأن، والشأن الطّلب والقصد [٤].

صيغ الأمر تتمثل في كل من (اعبده، واصطبر، وأمر)، وهو طلب من الأعلى إلى الأدنى، فـا الله ـ عز وجل ـ ينصح الرسول ـ صلى الله عليه ـوسلم ـ بالمداومة على عبادته، والصبر على الأمور الشاقة، أي : واذا قد علمت أنّه الرّب المسيطر على ما في السموات والأرض وما بينهما القابض على أعنّتهما، فاعبده وُدم على مشاق العبادة وشدائدها، وإياك أن يصدك عنها(٥).

د. قال تعالى: ﴿ قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا ..... (١٣٥) ﴾.

(ربص) الراء والباء والصاد أصل واحد يدل على الانتظار (٦). والتربص طول الانتظار يكون قصير المدة وطويلها ومن ثم يسمى المتربص بالطعام وغيره متربصا، لأنه يطيل الانتظار لزيادة الربح ومنه

---

[١] ـ مختار الصحاح: الرازي، مرجع سابق، ص١٧٣.

[٢] ـ مختار الصحاح: الرازي، مرجع سابق، ص١٤٠.

[٣] ـ مقاييس اللغة: ابن فارس، مرجع سابق،١٢٥/٣.

[٤] ـــ الكشاف: الزمخشري، دار الكتاب العربي ـــ بيروت ،الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ ، ١٢١/١.

[٥] ـــ تفسير المراغي: المراغي شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م، ٧٢/١٦.

[٦] ـ مقاييس اللغة: ابن فارس مرجع سابق، ٤٧٧/٢.

قوله تعالى " فتربصوا به حتى حين " ، وأصله من الربصة، وهي التلبث يقال: مالي على هذا الأمر ربصة أي: تلبث في الانتظار حتى طال(١).

الموجه للفعل الإنجازي هو الله ـ عز وجل ـ والمستقبل للتوجيه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ والغرض من التوجيه النصح والإرشاد.

التحدي: قال تعالى: ﴿طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (٢) ﴾.

ـ طَإِ الأَرض: وَطِئَ الشيءَ يَطَؤُه وَطْأً: داسَه. قَالَ سِيبَوَيْهِ: أَمّا وَطِئَ يَطَأُ فَمِثْلُ وَرِمَ يَرِمُ وَلَكِنَّهُمْ فَتَحُوا يَفْعَلُ، وأَصله الْكَسْرُ، كَمَا قَالُوا قرَأَ يَقْرَأُ. وقرأَ بعضُهم: طَهْ مَا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى، بِتَسْكِينِ الْهَاءِ. وَقَالُوا أَراد: طَإِ الأَرضَ بِقَدَمَيْكَ[٢].

اختلف العلماء في معنى: {طه} .فقيل: هو اسم للسورة، وقيل: هو اختصار من كلان يعلمه النبي - صلى الله عليه وسلم -، وقيل: هو بالسريانية ومعناه: يا رجلاً، وهو قول ابن عباس، ومجاهد ، والحسن وسعيد بن جبير، وهناك رأيان: أن يكون المعنى (طأ) ثم أبدل من الهمزة هاء، كما يقال: هرقت الماء، وهنرت الثوب وهرحت الدابة، في معنى: أرقت وأثرت وأرحت. والثاني: أن يكون على تخفيف الهمز كأنه (طَ يا رجل) كما تقول: رَ يا رجل، ثم أدخلت الهاء للوقف [٣].

وذكر الطبري في تفسيره أن معناها: طإ الأرض، فَحُذِفَتِ الْهَمْزَةُ وَأُدْخِلَتْ هَاءُ السَّكْتِ: (٤). وذكر ابن كثير في تفسيره أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قام على رجل ورفع الأخرى، فأنزل الله: طه، يعني: طإ الأرض، طَأِ الْأَرْضَ يَا مُحَمَّدُ، مَا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى، ثم قال: ولا

[١] ـ معجم الفروق اللغوي: الكفوي، مرجع سابق، ص١٢٤.

[٢] ـ لسان العرب: ابن منظور، مادة(وطأ).

[٣] ـ النكت في القرآن الكريم: علي فضال القيرواني، دراسة وتحقيق: د. عبدالله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م،ص ٣١٤.

[٤] ـ الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، تح: أحمد البردوني، وإبراهيم طفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢ ، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، ١٦٨/١١.

يخفى بما في هذا الْإِكْرَامِ وَحُسْنِ الْمُعَامَلَةِ[1].وقال السيوطي وَقِيلَ طه: أَيْ طَأِ الْأَرْضَ أَوِ اطْمَئِنَّ فَيَكُونُ فِعْلَ أَمْرٍ وَالْهَاءُ مَفْعُولٌ، أَوْ لِلسَّكْتِ، أَوْ مُبْدَلَةً مِنَ الْهَمْزَةِ[2]

وردت هده الآيات في سياق مخاطبة الله للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأن يطأ الأرض برجليه، ولا يشق على نفسه في الصلاة، والحروف المقطعة في القرآن الكريم فيها الإعجاز، والمقام مقام التحدي والتعظيم. الفعل الكلامي الحركي في الآية جاء بصيغة تتضمن فعلا كلاميا حركيا غير مباشر، الغرض منه التنبيه على أن القرآن الكريم هو الكلام المعجز المتحدي به، فالمنطوق محذوف تقديره "طإ الأرض".

نتائج البحث

تناول هدا البحث (الأفعال الكلامية الحركية المباشرة، وغير المباشر في سورة طه) أسلوب الأمر أنموذجا.

لقد تم بفضل الله وتوفيقه انتهاء هدا البحث بعد التحليل والدراسة لسورة من سور القرآن الكريم، ولأسلوب من الأساليب اللغوية المهمة في بناء الجملة في النص القرآني، ويمكن للباحث أن يجمل أهم النتائج للبحث المدروس:

١ـ علماء اللغة، وعلماء الأصول، وعلماء البلاغة كان لهم الدور الأكبر والسبق في توضيح أسلوب الخبر، وأسلوب الإنشاء قبل علماء أفعال الكلام التداولي في الغرب.

٢ـ إن الأفعال الكلامية الحركية المباشرة الممثلة في أسلوب الأمر المباشر هي أوامر حقيقية يجب فعلها، وترك ما يخالفها، فالفعل الإنجازي يقتضي الوجوب.

٣ـ إن هناك أفعال كلامية حركية ليس المقصود منها الأحكام التشريعية التكليفية، بل المراد منها المعاني البلاغية التي تستفاد من السياق، كالدعاء، والنصح والإرشاد، والسخرية والإهانة، والتحدي والتعجيز، والتكوين،....

[1] ـ تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩م، ٢٤٠/٥.

[2] ـ الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م، ٣٣/٣.

٤ـــ الأفعال الكلامية الحركية غير المباشرة لها أثر في إيصال المعنى إلى المتلقي أكثر من الصيغة المباشرة؛ لأن أسلوب الاقناع بالطريقة غير المباشرة يتقبلها المتلقي.

٥ـــ تمثلت صيغ الأفعال الحركية بالسرى ليلا، والخلع، والذهاب والمجيء، والقدف، والإلقاء، وإدخال اليد وإخراجها، والشد والضم، والضرب والقضاء، كما كان للهبوط حركة سريعة، كما كان لفعل القول الحركي أثر في صياغة المشهد، وقولبته كما يريدها الخالق اللّه ـ سبحانه وتعالى ـ.

٦ـ انتقال الأفعال من صيغة إلى صيغة أخرى طلبا للتوسع في أساليب الكلام، والغرض منه تعظيم حال من أجري عليه فعل الأمر الإنجازي المستقبلي، وتفخيما لأمر الأنبياء (موسى ـ عليه السلام ـ مع هارون، أو محمد ـ صلى اللّه عليه وسلم ـ).

٧ـــ شكل فعل الأمر الحركي أداة تواصل بين المرسل للنص، وبين المستقبل للنص، فيبدو الحوار القرآني في سورة طه متماسكا يدور في بؤرة واحدة، وحول هدف واحد، وأغراض متعددة.

٨ـــ إن المفسرين هم أكثر الباحثين استجلاء لمعاني القرآن الكريم لأن تجربتهم ألصق بالنص القرآني، وفهمهم أعمق، فهم يقفون أمام كل كلمة في النص القرآني.

المصادر والمراجع

١ـ أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية: يوسف عبدالله الأنصاري، ماجستير في البلاغة والنقد، جامعة أم القرى، ١٤١٠هـ ـ١٩٩٠م.

ـ٢ـ ـ التعريفات: علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٣ـ أساس البلاغة: الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ ـ١٩٩٨م.

٤ـ أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية: يوسف عبد الله الأنصاري، ماجستير في البلاغة والنقد، جامعة أم القرى، ١٤١٠هـ ـ١٩٩٠م.

٥ـ أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية: يوسف عبد الله الأنصاري، ماجستير في البلاغة والنقد، جامعة أم القرى، ١٤١٠هـ ـ١٩٩٠م.

٦ـــــ أساليب الطلب في الحديث الشريف: هناء محمود شهاب، دراسة بلاغية في متن صحيح البخاري، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٥م.

٧- استراتيجيات الخطاب (مقاربة تداولية) الشهري (عبد الهادي بن ظافر) -دار الكتاب الجديدة المتحدة ـــ ط ، ٢٠٠٤م.

٨ ـــ أصول السرخسي ، أبو بكر محمد بن احمد بن سهيل السرخسي (ت ٤٩٠) ١٣٧٢ ـــ مطبعة دار الكتاب العربي القاهرة ،بدون تاريخ.

٩ـــ إعراب ثلاثين سورة: ابن خالويه، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م، ص ٤٢.

١٠ـــ إعراب عن قواعد الإعراب: ابن هشام الأنصاري ، ط١ ، تحقيق وتقديم : علي فوده نيل ،دار الأصفهاني للطباعة ، جدة ، ١٩٨١م.

١١ـــ إعراب عن قواعد الإعراب: ابن هشام الأنصاري، ط١ ، تحقيق وتقديم : علي فوده نيل ،دار الأصفهاني للطباعة ، جدة ، ١٩٨١،

ـ١٢ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: محمود نحلة، دار المعرفة الجامعية، د ط، ٢٠٠٢ م.

١٣ ـ اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم لوصف الاستلزام التخاطبي: أحمد المتوكل، البحث اللساني والسيميائي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط.

١٤ ـ الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

١٥ـ الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

١٦ ـــ الإحكام في أصول الأحكام: الآمدي ، المحقق/ عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان.

١٧ ـــ الإعراب عن قواعد الإعراب، ابن هشام الأنصاري، ط١، تحقيق وتقديم: علي فوده نيل، دار الأصفهاني للطباعة، جدة، ١٩٨١، ص٣٥.

١٨ ـ الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: على محمود الصراف مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٠م.

١٩ ـــ الأمالي الشجرية، ابن الشجري، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت ـــ لبنان. الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ -٢٠٠١ م.

٢٠ـ الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، ميلاد خالد(٢٠٠١م)، رسالة دكتوراه، جامعة منوبة،

٢١ـ الإيضاح في علوم البلاغة: القزويني، تح: عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط٣،

٢٢ـــ البحر المحيط في التفسير: أبو حيان التوحيدي تح/ صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، الطبعة ١٤٢٠ه.

٢٣ـ البحر المحيط: أبو حيان التوحيدي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت،هـ١٤٢٠ هـ

٢٤ـ التداولية عند علماء العرب: مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

ـ٢٥ التفسير الكبير: الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٣ ،١٤٢٠هـ

ـ٢٦ الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، تح: أحمد البردوني، وإبراهيم طفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤ه.

٢٧ـ الجدول في إعراب القرآن الكريم: محمد عبد الرحمن صافي دار الرشيد، دمشق، ط٤، ١٤١٨هـ

٢٨ـــ الخصائص: ابن جني، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ٢٠٠٣م، ٧٢/١

٢٩ ـ الدلالة والحركة، محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٣٠ ـــ الصناعتين: أبو هلال العسكري، تحقيق: تحق. محمد علي البجاوي ومحّمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية بيروت،١٤١٩هـ.

٣١ـ العين: ابو عيد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (١٧٥) تحقيق/ د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي /دار مكتبة الهلال /الطبعة الثانية /١٤٠٩ هـ.

٣٢ـــ الفصول في الأصول، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م.

٣٣ـــ القاموس المحيط: الفيروز أبادي، تح/ مكتب دراسة التراث في مؤسسة الرسالة، يإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٨ ،٢٠٠٥م.

٣٤ـ الكتاب: سيبويه، تح/ عبد السلام هارون، مكتبة الفاتحي، القاهرة، ٢٠٠٣م

٣٥ـــ الكتاب: سيبويه، تح: عبد السلام هارون مكتبة الفاتحي، القاهرة، ٢٠٠٣م، ١/ ٢٣

٣٦ـــ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أ بو القاسم جار الزمخشري (ت٥٣٨) نشر دار الكتاب العربي بيروت .

٣٧ـــ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أ بو القاسم جار الزمخشري (ت٥٣٨) ن دار الكتاب العربي بيروت.

٣٨ـ اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٣٩ ـ اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٦م.

٤٠ـ المحتسب: ابن جني، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٤١ـــ المسائل العسكرية في النحو العربي، أبو علي الفارسي تحقيق/ د. علي جابر المنصوري، ط١، مطبعة الجامعة، نجداد، ١٩٨٢م.

٤٢ ـــ المصباح المنير ١احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت٧٧٠ ه) تحقيق محمد بشير /٠الطبعة الاولى ١٩٨١ م.

٤٣ـ المصباح المنير: الفيومي، تح: محمد بشير /٠الطبعة الاولى ١٩٨١م.

٤٤ـــ المعجم الوسيط /قام بإخراجه إبراهيم مصطفى واحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، أشرف على طبعه عبد السلام هارون /المكتبة العلمية. دار الدعوة.

٤٥ ـ المفصل في شرح الإعراب: الزمخشري، تحقيق/ د. علي أبو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط ١ ، ١٩٩٣م.

٤٦ـــ المفصل في شرح الإعراب: الزمخشري، تحقيق: د. علي أبو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط ١ ، ١٩٩٣م.

٤٧ـ المقتضب: المبرد، تح: عبد الخالق عظيمة، عالك الكتب ـ بيروت.

٤٨ـــ ـالمهدب في علم أصول الفقه المقارن: عبد الكريم النملة، مكتبة الرشد، الرياض، ط١ ،١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م، ١/ ١٤٧.

٤٩ـــ الموافقات، الشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٥٠ـــــ النكت في القرآن الكريم: على فضال القيرواني، دراسة وتحقيق: د. عبد اللّه عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م، ص ٣١٤.

٥١ـ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية، تحقيق/ عبد السلام عبد الكافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م، ٤/ ٦٠.

٥٢ ـ تأصيل الفرضية الإنجازية في الفكر اللغوي: العربي القديم من خلال أسلوبي الأمر والاستفهام: خديجة محفوظ الشنقيطي، رسالة ماجستير كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.

٥٣ ـ تأصيل الفكرة الإنجازية في الفكر اللغوي العربي، خديجة محفوظ الشنقيطي، رسالة ماجستير، جامعة طيبة، السعودية، ١٤٣٤هـ ٢٠١٢م.

٥٤ـــ ـتبسيط التداولية لاء الدين محمد يزيد عين شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١ ،٢٠١٠م، ص١٩.

٥٥ـــ تبسيط التداولية: بهاء الدين محمد يزيد، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م،

٥٦ ـ تبسيط التداولية: بهاء الدين محمد يزيد، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

٥٧ـــ تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩م.

٥٨ـ تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩م.

٥٩ـ تيسير علم الأصول: تيسير علم أصول الفقه: عبد الله بن يوسف الجديع، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ

٦٠ـ دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة: الأزهر الزناد، لمركز الثقافي العربي، المغرب ،١٩٩٢م.

ـ٦١ دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني: محمد ياس خضر الدوري، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد،١٤٢٦هـ ـ٢٠٠٥ م.

٦٢ ـــ شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين المحقق/ عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة الأولى بدون تاريخ.

٦٣ـــ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: ابن القيم الحوزية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة، ١٣٩٨ه ـ ١٩٧٨م.

٦٤ـــ عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٦٥ـــ في البرجماتية (الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة)، علي محمود حجي الصراف، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١.

٦٦ـــ في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، خليفة بوجادي ببت الحكمة، الجزائر، ط ١.

٦٧ـــ في النحو العربي نقد وتوجيه: مهدي المخزومي، بيروت، لبنان،١٩٦٤م.

٦٨ـــ في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، الطبعة العاشرة ١٩٨١م

٦٩ ـ لسان العرب: ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣١٤١٤هـ.

٧٠ـــــ لغة الحوار في القرآن الكريم: فوزي سهيل، دار الجوهرة للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى،١٤٢٤هـ ـــ٢٠٠٣م.

٧١ـ محمول صيغة الأمر افعل: د. عبد اللطيف الصرامي، كلية الشريعة، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بدون تاريخ.

٧٢ـــــ معارج الأصول، تحقيق: الحلي نجم الدين ابو القاسم جعفر بن الحسن (ت٦٧٦) الطبعة الاولى /١٤٠٣هـ

٧٣ـ معاني القبول والرفض في القرآن الكريم: فضيلة عبد العباس، رسالة دكتوراه، جامعة الكوفة، ١٤٣٠هـ ـ٢٠٠٩

٧٤ ـ معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ ـ١٩٩٨م.

٧٥ ـ مفتاح العلوم: السكاكي. ضبطه وعلق عليه وكتب هوامشه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ ـ١٩٨٧م.

ـ٧٦ـ نحو الفعل د. احمد عبد الستار ال جواري مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٧٤م.

٧٧ ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٨٤م،

٧٨ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٨٤م.

٧٩ـــــ الزمن في القرآن الكريم: بكري عبد الكريم، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ٢٠٠١م.

٨٠ـــ مقاييس اللغة: ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩ه ـ ١٩٧٩م.

المراجع المترجمة:

- -: التداولية اليوم علم جديد في التواصل: ترجمة: سيف الدين دغفوس ومحمد الشباني، دار الطليعة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢م.

ـــ التداولية اليوم علم جديد في التواصل: أن روبول وجاك موشلر، تر:سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، ط١،دار الطليعة، بيروت،٢٠٠٢م.

- التداولية: جورج يول، ترجمة: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط ١، ٢٠١٠م.

ـــ -العقل واللغة والمجتمع: سيرل (جون) ترجمة: سعيد الغانمي ـــ منشورات الاختلاف -ط ١، ٢٠٠٦م.

ـــ القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين في الجامعات التونسية، دار سيناتر، تونس، د ط.

ـ جوستين هنده لانج، مدخل إلى نظرية الفعل الكلامي، ترجمة: سعيد حسن بحيري، زهراء الشرق، مصر، ط ١، ٢٠١٢م.

ـ علم اللغة العام، فردينان دي سوسير، تر: الدكتور يوئيل يوسف عزيز، دار أفاق عربية، د ط، ١٩٨٥م.

ـــ نظرية الأفعال العامة، كيف تنجز بالكلام(مت)، حوستن أون(٢٠٠٨)، عبد القادر فنيني، ط٢، المغرب، افريقيا الشرق.

المصادر الأجنبية:

DDe Saussure Cours in general linguitiecs ,translated by Wade ، Baskin, NeW York 1959, pie

ـــ R H Robins A Short history,of linguistics,longon1976,

ـــSyntactic Structures Aspects of the theory of Cambridge196